سلسلة «التأصيل والتقعيد لمنهج السلف الصالح،
والتحذير من منهج أهل البدع الكالح» (٢)

التوضيح الجلية القوية لضلال أدعياء المهدية

«حركة أنصار المهدي» (محمد الحودلي، وأصحابه) مثال واقعي

تأليف فضيلة الشيخ
أبي عبد الرحمن الأثري
حفظه الله

الوفاء
مؤسسة الوفاء الإعلامية

التوضيحات الجلية القوية
لضلال أدعياء المهدية

حقوق الطبع والنشر متاحة لكل مسلم ومسلمة

بشرط أن لا يُمس محتوى الكتاب بحذف أو إضافة

الطبعة الأولى

ذو القعدة 1441 هـ (يونيو/حزيران 2020 م)

مؤسسة الوفاء الإعلامية

سلسلة «التأصيل والتقعيد لمنهج السلف الصالح،
والتحذير من منهج أهل البدع الكالح» (٢)

التوضيح الجلية القوية لضلال أدعياء المهدية

«حركة أنصار المهدي» (محمد الحودلي، وأصحابه) مثال واقعي

تأليف فضيلة الشيخ

أبي عبد الرحمن الأثري

حفظه الله

الوفاء

مؤسسة الوفاء الإعلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فإنَّ الله تعالىٰ خلقنا لعبادته، وتَعَبَّدَنا بطاعته وطاعة رسوله ﷺ، ولا يكون ذلك إلا بالتزام الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح الأبرار، والسير علىٰ منهج أهل السنة والجماعة الأخيار، **كما قال سبحانه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾** [النساء: 59].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: 115].

وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»(1).

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ ﵁ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَىٰ النَّاسِ»(2).

وَعَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(3).

---

(1) مُتَّفَقٌ عليه: أخرجه البخاري (3/ 184) برقم: (2697)، ومسلم (5/ 132) برقم: (1718) (واللفظ له).

(2) مُتَّفَقٌ عليه: أخرجه البخاري (4/ 207) برقم: (3641)، ومسلم (6/ 53) برقم: (1037) (واللفظ له).

(3) أخرجه أبو داود في «سننه» (4/ 329) برقم: (4607) (واللفظ له)، والتِّرْمِذِي في «جامعه» (4/ 408) برقم: (2676)، وأحمد في «مسنده» (7/ 3805) برقم: (17419).
قال التِّرْمِذِي: «حديث حسن صحيح»، وقال ابن المُلَقِّن في «البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير» (9/ 582): «هذا الحديث صحيح»، وقال ابن عبدالبر في =

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَا هِيَ تِلْكَ الْفِرْقَةُ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»[4].

وروىٰ الإمام الدَّارِمي رحمه الله عن عَمْرُو بْنُ سَلِمَةَ إنكار ابن مسعود ﷺ علىٰ من تحلقوا في المسجد ومعهم حصًىٰ وعلىٰ رؤوسهم رجل يقول: «سَبِّحُوا مِائَةً»، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً، وأنه عنفهم علىٰ بدعتهم فقالوا له: «وَاللهِ يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ»، فقال لهم: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ»، قال عَمْرُو بْنُ سَلِمَةَ: «رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهَرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ»[5].

=

«البدر المنير» (9/ 583): «حديث الْعِرْبَاض ثابت»، وقال البَزَّار في «البدر المنير» (9/ 582): «هو أصح إسنادًا من حديث حذيفة: «اقتدوا باللذين من بعدي...»».

(4) أخرجه الطبراني في «الصغير» (2/ 29) برقم: (724)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (7/ 277) برقم: (2732).

(5) أخرجه الدَّارِمي في «مسنده» (1/ 286) برقم: (210).

وقال ابن تَيْمِيَّة رحمه الله: «وَإِنَّمَا دِينُ اللهِ مَا بَعَثَ بِهِ رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَهُوَ طَرِيقَةُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَيْرِ الْقُرُونِ وَأَفْضَلِ الْأُمَّةِ وَأَكْرَمِ الْخَلْقِ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بَعْدَ النَّبِيِّينَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**﴾ [التوبة: 100]، فَرَضِيَ عَنْ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ رِضًا مُطْلَقًا، وَرَضِيَ عَنْ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ: «**خَيْرُ الْقُرُونِ الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثْت فِيهِمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»، **وَكَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ** رضي الله عنه **يَقُولُ**: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ؛ أُولَئِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَبَرُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا وَأَعْمَقُهَا عِلْمًا وَأَقَلُّهَا تَكَلُّفًا؛ قَوْمٌ اخْتَارَهُمْ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَإِقَامَةِ دِينِهِ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَتَمَسَّكُوا بِهَدْيِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَىٰ الْهُدَىٰ الْمُسْتَقِيمِ»، **وَقَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ** رضي الله عنه: «يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا وَخُذُوا طَرِيقَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَوَاللهِ لَئِنْ اتَّبَعْتُمُوهُمْ لَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، وَلَئِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا»»[6].

---

(6) «مجموع الفتاوىٰ» لابن تَيْمِيَّة (3/ 126، 127).

وقال الأوزاعي رحمه الله: «عَلَيْكَ بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَآثَارَ الرِّجَالِ، وَإِنْ زَخْرَفُوا لَكَ الْقَوْلَ»(7).

وروي عنه رحمه الله **أيضًا أنه قال:** «اصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَىٰ السُّنَّةِ، وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ، وَقُلْ بِمَا قَالُوا، وَكُفَّ عَمَّا كَفُّوا عَنْهُ، وَاسْلُكْ سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ يَسَعُكَ»(8).

وكتب عمر بن عبدالعزيز رحمه الله **موصيًا رجلًا:** «**أَمَّا بَعْدُ:** أُوصِيكَ بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَالِاقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ، وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ الْمُحْدِثُونَ بَعْدَمَا جَرَتْ بِهِ سُنَّتُهُ وَكُفُوا مُؤْنَتَهُ، فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ فَإِنَّهَا لَكَ -بِإِذْنِ اللهِ- عِصْمَةٌ، ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَبْتَدِعِ النَّاسُ بِدْعَةً إِلَّا قَدْ مَضَىٰ قَبْلَهَا مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا أَوْ عِبْرَةٌ فِيهَا، فَإِنَّ السُّنَّةَ إِنَّمَا سَنَّهَا مَنْ قَدْ عَلِمَ مَا فِي خِلَافِهَا مِنَ الْخَطَأِ وَالزَّلَلِ وَالْحُمْقِ وَالتَّعَمُّقِ، فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَا رَضِيَ بِهِ الْقَوْمُ لِأَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ وَقَفُوا وَبِبَصَرٍ نَافِذٍ كَفُّوا، وَلَهُمْ عَلَىٰ كَشْفِ الْأُمُورِ كَانُوا أَقْوَىٰ، وَبِفَضْلِ مَا كَانُوا فِيهِ أَوْلَىٰ، فَإِنْ كَانَ الْهُدَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَقَدْ

---

(7) أخرجه ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» (2/ 1071) برقم: (2077).

(8) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (1/ 174) برقم: (315).

سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ. وَلَئِنْ قُلْتُمْ: إِنَّمَا حَدَثَ بَعْدَهُمْ مَا أَحْدَثَهُ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ وَرَغِبَ بِنَفْسِهِ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ هُمُ السَّابِقُونَ فَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ بِمَا يَكْفِي، وَوَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي، فَمَا دُونَهُمْ مِنْ مَقْصَرٍ وَمَا فَوْقَهُمْ مِنْ مَحْسَرٍ، وَقَدْ قَصَّرَ قَوْمٌ دُونَهُمْ فَجَفَوْا، وَطَمَحَ عَنْهُمْ أَقْوَامٌ فَغَلَوْا، وَإِنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَىٰ هُدًىٰ مُسْتَقِيمٍ»[9].

وقد روىٰ ابن عبدالبر عن ابن حبيب قال: «وَقَدْ حَدَّثَنِي ابْنُ الماجِشُون: أَنه سَمِعَ مَالِكًا يَقُولُ: «منْ أَحدث فِي هَذِهِ الأُمة شَيْئًا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ سَلَفُهَا، فَقَدْ زَعَمَ أَن رَسُولَ اللهِ ﷺ خَانَ الرِّسَالَةَ؛ لأَن اللهَ يَقُولُ: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ [المائدة: 3]، فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ دِينًا فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ دِينًا»»[10].

وقال الإمام أحمد رحمه الله: «أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا: التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَتَرْكُ الْبِدَعِ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ، وَتَرْكُ الْخُصُومَاتِ وَالْجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ، وَالسُّنَّةُ عِنْدَنَا آثَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَالسُّنَّةُ

---

(9) أخرجه أبو داود في «سننه» (4/ 332) برقم: (4612).

(10) «الاعتصام» للشاطبي (ت: الشقير، والحميد، والصيني) (2/ 320).

تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ، وَهِيَ دَلَائِلُ الْقُرْآنِ، وَلَيْسَ فِي السُّنَّةِ قِيَاسٌ، وَلَا تُضْرَبُ لَهَا الْأَمْثَالُ، وَلَا تُدْرَكُ بِالْعُقُولِ وَلَا الْأَهْوَاءِ، إِنَّمَا هِيَ الِاتِّبَاعُ وَتَرْكُ الْهَوَىٰ»[11].

وقال أبو نصر السِّجْزي رحمه الله: «فكل مدعٍ للسنة يجب أن يطالَب بالنقل الصحيح بما يقوله، فإن أتىٰ بذلك عُلِم صدقه وقُبِل قوله، وإن لم يتمكن من نقل ما يقوله عن السلف عُلم أنه محدث زائغ»[12].

وقال الذَّهَبي رحمه الله: «فَإِن أَحْبَبْت يَا عبدالله الْإِنْصَاف فقف مَعَ نُصُوص الْقُرْآن وَالسُّنَن، ثمَّ انْظُر مَا قَالَه الصَّحَابَة والتابعون وأئمة التَّفْسِير فِي هَذِه الْآيَات، وَمَا حكوه من مَذَاهِب السّلف، فإمَّا أَن تنطق بِعلم وَإِمَّا أَن تسكت بحلم، ودع المراء والجدال فَإِن المراء فِي الْقُرْآن كفر، كَمَا نطق بذلك الحَدِيث الصَّحِيح»[13].

---

(11) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (1/ 176) برقم: (317).

(12) «الرد علىٰ من أنكر الحرف والصوت» لعُبَيْدالله السِّجْزي (ص: 146).

(13) «العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها» للذَّهَبي (ص: 13).

وقال ابن تَيْمِيَّة رحمه الله: «وَمَعْلُومٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ يَجِبُ «تَحْكِيمُ الرَّسُولِ» فِي كُلِّ مَا شَجَرَ بَيْنَ النَّاسِ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ فِي أُصُولِ دِينِهِمْ وَفُرُوعِهِ، وَعَلَيْهِمْ كُلِّهِمْ إذَا حَكَمَ بِشَيْءِ أَلَّا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا حَكَمَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [...]، وَكَذَلِكَ قَوْله تَعَالَىٰ: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾ [النساء: 115]، فَإِنَّهُمَا مُتَلَازِمَانِ؛ فَكُلُّ مَنْ شَاقَّ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ فَقَدْ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَكُلُّ مَنْ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَدْ شَاقَّ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ»[14].

وقال رحمه الله: «وَدِينُ الْإِسْلَامِ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ أَصْلَيْنِ: أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْ نَعْبُدَهُ بِمَا شَرَعَهُ مِنْ الدِّينِ وَهُوَ مَا أُمِرَتْ بِهِ الرُّسُلُ أَمْرَ إيجَابٍ أَوْ أَمْرَ اسْتِحْبَابٍ، فَيُعْبَدُ فِي كُلِّ زَمَانٍ بِمَا أَمَرَ بِهِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ»[15].

---

(14) «مجموع الفتاوىٰ» لابن تَيْمِيَّة (7/ 37، 38).

(15) المرجع السابق (1/ 189).

وقال رحمه الله: «فَإِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يُقَالُ فِيمَا شَرَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذْ لَيْسَ لِغَيْرِهِ أَنْ يَسُنَّ وَلَا أَنْ يَشْرَعَ؛ وَمَا سَنَّهُ خُلَفَاؤُهُ الرَّاشِدُونَ، فَإِنَّمَا سَنُّوهُ بِأَمْرِهِ، فَهُوَ مِنْ سُنَنِهِ، وَلَا يَكُونُ فِي الدِّينِ وَاجِبًا إِلَّا مَا أَوْجَبَهُ، وَلَا حَرَامًا إِلَّا مَا حَرَّمَهُ، وَلَا مُسْتَحَبًّا إِلَّا مَا اسْتَحَبَّهُ، وَلَا مَكْرُوهًا إِلَّا مَا كَرِهَهُ، وَلَا مُبَاحًا إِلَّا مَا أَبَاحَهُ [...] فَلَا يَكُونُ شَرِيعَةً لِلْأُمَّةِ إِلَّا مَا شَرَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ»[16].

وقال أبو شامة رحمه الله: «وَحَيْثُ جَاءَ الْأَمر بِلُزُوم الْجَمَاعَة فَالْمُرَاد بِهِ لُزُوم الْحق واتباعه، وإن كَانَ المتمسك بِالْحَقِّ قَلِيلًا والمخالف كثيرًا، لِأَن الْحق الَّذِي كَانَت عَلَيْهِ الْجَمَاعَة الأولىٰ من النَّبِي ﷺ وَأَصْحَابه رضي الله عنهم، وَلَا نظر إلىٰ كَثْرَة أهل الْبَاطِل بعدهمْ»[17].

وقال إسحاق بن رَاهْوَيه رحمه الله: «لَوْ سَأَلْتَ الْجُهَّالَ مَنِ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ؟ قَالُوا: جَمَاعَةُ النَّاسِ، وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ الْجَمَاعَةَ عَالِمٌ مُتَمَسِّكٌ بِأَثَرِ النَّبِيِّ ﷺ وَطَرِيقِهِ، فَمَنْ كَانَ مَعَهُ وَتَبِعَهُ فَهُوَ الْجَمَاعَةُ»[18].

---

(16) «مجموع الفتاوىٰ» لابن تَيْمِيَّة (1/ 282، 283).

(17) «الباعث علىٰ إنكار البدع والحوادث» لأبي شامة (ص: 22).

(18) «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» لأبي نعيم الأصبهاني (9/ 239).

وصدق رحمه الله فقد كان الإمام أحمد رحمه الله ومن معه هم الجماعة والسواد الأعظم لأنهم كانوا علىٰ هدي رسول الله ﷺ وسنته، وكان المأمون والمعتصم والواثق ومن معهم من علماء البدعة والضلالة هم الشواذ والمفارقون لجماعة المسلمين لوقوعهم في التجهم ونفي صفات الله اللائقة به سبحانه.

وقال ابن تَيْمِيَّة رحمه الله: «فعُلم أن شعار أهل البدع هو ترك انتحال اتباع السلف، ولهذا قال الإمام أحمد في رسالة عبدوس بن مالك: «فأصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه اتباع النبي ﷺ»»[19].

وقال رحمه الله: «وَلِهَذَا كَانُوا يَقُولُونَ: الِاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ، قَالَ مَالِكٌ رحمه الله: «السُّنَّةُ مِثْلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ»، وَهَذَا حَقٌّ، فَإِنَّ سَفِينَةَ نُوحٍ إِنَّمَا رَكِبَهَا مَنْ صَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ وَاتَّبَعَهُمْ، وَأَنَّ مَنْ لَمْ يَرْكَبْهَا فَقَدْ كَذَّبَ الْمُرْسَلِينَ، وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ هُوَ اتِّبَاعُ الرِّسَالَةِ الَّتِي جَاءَتْ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَتَابِعُهَا بِمَنْزِلَةِ مَنْ رَكِبَ مَعَ نُوحٍ السَّفِينَةَ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَالْمُتَخَلِّفُ عَنْ اتِّبَاعِ الرِّسَالَةِ بِمَنْزِلَةِ الْمُتَخَلِّفِ عَنْ اتِّبَاعِ نُوحٍ عليه السلام وَرُكُوبِ السَّفِينَةِ مَعَهُ

(19) «مجموع الفتاوىٰ» لابن تَيْمِيَّة (4/ 55).

[...]، وَالْمَقْصُودُ: التَّنْبِيهُ عَلَىٰ أَنَّ كُلَّ مَنْ زَعَمَ بِلِسَانِ حَالِهِ أَوْ مَقَالِهِ: أَنَّ طَائِفَةً غَيْرَ أَهْلِ الْحَدِيثِ أَدْرَكُوا مِنْ حَقَائِقِ الْأُمُورِ الْبَاطِنَةِ الْغَيْبِيَّةِ فِي أَمْرِ الْخَلْقِ وَالْبَعْثِ وَالْمَبْدَأِ وَالْمَعَادِ وَأَمْرِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتَعَرُّفِ وَاجِبِ الْوُجُودِ وَالنَّفْسِ النَّاطِقَةِ وَالْعُلُومِ وَالْأَخْلَاقِ الَّتِي تَزْكُو بِهَا النُّفُوسُ وَتَصْلُحُ وَتَكْمُلُ، دُونَ أَهْلِ الْحَدِيثِ فَهُوَ -إِنْ كَانَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِالرُّسُلِ- فَهُوَ جَاهِلٌ فِيهِ شُعْبَةٌ قَوِيَّةٌ مِنْ شُعَبِ النِّفَاقِ، وَإِلَّا فَهُوَ مُنَافِقٌ خَالِصٌ»»[20].

وقال رحمه الله: «وَعَامَّةُ هَذِهِ الضَّلَالَاتِ إِنَّمَا تَطَرَّقُ مَنْ لَمْ يَعْتَصِمْ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، كَمَا كَانَ الزُّهْرِيُّ يَقُولُ: «كَانَ عُلَمَاؤُنَا يَقُولُونَ: الِاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ هُوَ النَّجَاةُ»، وَقَالَ مَالِكٌ: «السُّنَّةُ سَفِينَةُ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ»، وَذَلِكَ أَنَّ السُّنَّةَ وَالشَّرِيعَةَ وَالْمِنْهَاجَ: هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي يُوَصِّلُ الْعِبَادَ إِلَىٰ اللهِ»»[21].

وقال السَّفَّارِيني رحمه الله: «فَمِنَ الْمُحَالِ أَنْ يَكُونَ الْخَالِفُونَ أَعْلَمَ مِنَ السَّالِفِينَ، كَمَا يَقُولُهُ بَعْضُ مَنْ لَا تَحْقِيقَ لَدَيْهِ مِمَّنْ لَا يَقْدِرُ قَدْرَ السَّلَفِ،

---

(20) «مجموع الفتاوىٰ» لابن تَيْمِيَّة (4/ 137، 140).

(21) المرجع السابق (4/ 56، 57).

وَلَا عَرَفَ اللهَ تَعَالَىٰ وَلَا رَسُولَهُ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ بِهِ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ الْمَأْمُورِ بِهَا»[22].

وإذا عُلم هذا الأمر العظيم والخطب الجليل من وجوب التزام كتاب رب العالمين وسنة سيد المرسلين وفهم السلف الصالح المتين، فينبغي أن يُعلم أيضًا أهمية وجوب الرد علىٰ المبتدعة الضالين، وكشف عوارهم، وتبيين باطلهم، ونسف شبهاتهم، وكف أذاهم عن الأمة، واعتدائهم علىٰ الدين والملة، وتلبيسهم علىٰ الجهلة، فإن هذا والله من أعظم الجهاد بالقلم واللسان، ومبارزة الباطل بالحجة والبيان.

قال ابن تَيْمِيَّة رحمه الله: «فَالرَّادُّ عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ مُجَاهِدٌ، حَتَّىٰ كَانَ يَحْيَىٰ بْنُ يَحْيَىٰ يَقُولُ: «الذَّبُّ عَنْ السُّنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ الْجِهَادِ»»[23].

وقال رحمه الله: «وَمِثْلُ أَئِمَّةِ الْبِدَعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، أَوْ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ

(22) «لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية» للسَّفَّارِيني (1/ 25).

(23) «مجموع الفتاوىٰ» لابن تَيْمِيَّة (4/ 13).

الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّىٰ قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: «الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ؟»، فَقَالَ: «إِذَا قَامَ وَصَلَّىٰ وَاعْتَكَفَ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ، هَذَا أَفْضَلُ»»[24].

وقال ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة رحمه الله: «وَلِهَذَا اشْتَدَّ نَكِيرُ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ لَهَا، وَصَاحُوا بِأَهْلِهَا مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ، وَحَذَّرُوا فِتْنَتَهُمْ أَشَدَّ التَّحْذِيرِ، وَبَالَغُوا فِي ذَلِكَ مَا لَمْ يُبَالِغُوا مِثْلَهُ فِي إِنْكَارِ الْفَوَاحِشِ وَالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، إِذْ مَضَرَّةُ الْبِدَعِ وَهَدْمُهَا لِلدِّينِ وَمُنَافَاتُهَا لَهُ أَشُدُّ»[25].

وقال رحمه الله: «فما ذنب أهل السنة والحديث إذا نطقوا بما نطقت به النصوص، وأمسكوا عما أمسكت عنه، ووصفوا الله بما وصف به نفسه ووصفه رسوله، وردوا تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين الذي عقدوا

---

(24) «مجموع الفتاوىٰ» لابن تَيْمِيَّة (28/ 231).

(25) «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» لابن قَيِّم الجَوْزِيَّة (1/ 378).

ألوية الفتنة، واطلقوا أعنة المحنة، وقالوا علىٰ الله وفي الله بغير علم، فردوا باطلهم وبينوا زيفهم وكشفوا إفكهم ونافحوا عن الله ورسوله»[26].

ولذا يُقال: إن البدع الاعتقادية والعملية قديمًا؛ كالخوارج والمرجئة والأشاعرة والمعتزلة والجهمية والرافضة والصوفية والباطنية، والبدع حديثًا؛ كالتبليغ والإخوانية، والتنوير والعقلانية، وفتنة ادعاء المهدية القديمة والحديثة، كل هذه البدع وما يتبعها من شعب متعددة وأنواع مختلفة أصولها واحدة وأسبابها متشابهة، فأما أصولها فإنها ترجع إلىٰ أصل واحد وهو مخالفة الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، وأما أسبابها فسأبين ههنا -بإذن الله- أهم أسبابها بشكل مختصر لئلا يطول الكلام، ويُمَل المقام، ثم أُعرِّج بعد ذلك علىٰ ما أردت عنه الكلام، وهي فتنة من يُعِدُّون في هذا الزمان العُدَّة والرجال لمبايعة المهديّ المختار بين الركن والمقام **فأقول:**

---

(26) «الصواعق المرسلة في الرد علىٰ الجهمية والمعطلة» لابن قَيِّم الجَوْزِيَّة (1/ 262).

أوَّلًا: الجهل

الجهل داء عظيم، ومركب خطير، يقود صاحبه إلىٰ الهلكة، ويُحلُّ عليه غضب الله واللعنة، ويسوقه إلىٰ دار الحطمة، وهل ضل النصارىٰ والخوارج والباطنية والروافض إلا بالأئمة الجهال؟! فهذا ربنا يصف النصارىٰ بالضلال في قوله: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]، ونبينا ﷺ يقول عن الخوارج: «يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ»[27]، وأما الرافضة وأشباههم من الباطنية فقد قال ابن تَيْمِيَّة رحمه الله عنهم: «وَلِهَذَا كَانُوا عِنْدَ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ، مِنْ أَجْهَلِ الطَّوَائِفِ الدَّاخِلِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ»[28].

ونقل رحمه الله عن الشعبي قوله فيهم: «يَا مَالِكُ إِنِّي قَدْ دَرَسْتُ الْأَهْوَاءَ، فَلَمْ أَرَ فِيهَا أَحْمَقَ مِنَ الْخَشَبِيَّةِ «الرافضة»، فَلَوْ كَانُوا مِنَ الطَّيْرِ لَكَانُوا رَخَمًا، وَلَوْ كَانُوا مِنَ الدَّوَابِّ لَكَانُوا حُمُرًا»[29].

---

(27) **مُتَّفَقٌ عليه:** أخرجه البخاري (4/ 200) برقم: (3610)، ومسلم (3/ 112) برقم: (1064).

(28) «منهاج السنة النبوية» لابن تَيْمِيَّة (1/ 9).

(29) المرجع السابق (1/ 29).

وقد قال ربنا ﷻ: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: 11]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28].

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ ﷺ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[30]، فمنطوق الحديث أن من تفقه في الدين فقد أراد الله به خيرًا، ومفهومه الذي يفهم منه أن من لم يتفقه في الدين لم يرد الله به خيرًا كما قال ابن حَجَر العَسْقلاني رحمه الله: «وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَىٰ حَدِيثَ مُعَاوِيَةَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ ضَعِيفٍ وَزَادَ فِي آخِرِهِ: «وَمَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ لَمْ يُبَالِ اللهُ بِهِ»، وَالْمَعْنَىٰ صَحِيحٌ؛ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ أُمُورَ دِينِهِ لَا يَكُونُ فَقِيهًا وَلَا طَالِبَ فِقْهٍ، فَيَصِحُّ أَنْ يُوصَفَ بِأَنَّهُ مَا أُرِيدَ بِهِ الْخَيْرُ»»[31].

وقال الطرطوشي رحمه الله تعليقًا علىٰ حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: ««إن الله تعالىٰ لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتىٰ إذا لم يبقَ عالم؛ اتخذ الناس رؤوسًا جُهالًا، فسئلوا، فأفتوا

(30) مُتَّفَقٌ عليه: أخرجه البخاري (1/ 25) برقم: (71)، ومسلم (3/ 94) برقم: (1037).

(31) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حَجَر العَسْقلاني (1/ 165).

بغير علم، فضلوا وأضلوا»، فتدبر هذا الحديث فإنه يدل علىٰ أنه لا يؤتىٰ الناس قط من قبل علمائهم، وإنما يؤتون من قِبل إذا مات علماؤهم أفتىٰ من ليس بعالم فيؤتىٰ الناس من قِبله، وقد صرَّف عمر هذا المعنىٰ تصريفًا، فقال: «ما خان أمينٌ قط، ولكنه أؤتمن غير أمين فخان»، **ونحن نقول:** «ما ابتدع عالمٌ قط، لكنه استفتي من ليس بعالم؛ فضل وأضل»، وكذلك فعل ربيعة؛ قال مالك: «بكىٰ ربيعة يومًا بكاءً شديدًا، فقيل له: أمصيبة نزلت بك؟ قال: لا، ولكنه استفتي من لا علم عنده»»[32].

وقال ابن تَيْمِيَّة رحمه الله **بعد ذكره للخوارج:** «فَإِذَا كَانَ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَخُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ قَدْ انْتَسَبَ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ مَنْ مَرَقَ مِنْهُ مَعَ عِبَادَتِهِ الْعَظِيمَةِ؛ حَتَّىٰ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقِتَالِهِمْ، فَيُعْلَمُ أَنَّ الْمُنْتَسِبَ إِلَىٰ الْإِسْلَامِ أَوْ السُّنَّةِ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ قَدْ يَمْرُقُ أَيْضًا مِنْ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ، حَتَّىٰ يَدَّعِيَ السُّنَّةَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا، بَلْ قَدْ مَرَقَ مِنْهَا، وَذَلِكَ بِأَسْبَابٍ: مِنْهَا الْغُلُوُّ الَّذِي ذَمَّهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ [...]، وَمِنْهَا التَّفَرُّقُ وَالِاخْتِلَافُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَمِنْهَا أَحَادِيثُ تُرْوَىٰ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ كَذِبٌ عَلَيْهِ بِاتِّفَاقِ

(32) «الحوادث والبدع» للطرطوشي (ص: 76، 77).

أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ يَسْمَعُهَا الْجَاهِلُ بِالْحَدِيثِ فَيُصَدِّقُ بِهَا لِمُوَافَقَةِ ظَنِّهِ وَهَوَاهُ، وَأَضَلُّ الضَّلَالِ اتِّبَاعُ الظَّنِّ وَالْهَوَىٰ»[33].

وقد يقول قائل: فماذا تقول في قوله تعالىٰ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: 175]، وما ذُكر في سبب نزولها من القصة للعالِم بلعام؟ وماذا تقول في ضلال من ضل علىٰ علم؟

والجواب أن يُقال: إن الأصل في العلم الشرعي أنه من أعظم أسباب الهداية كما بيَّن ذلك ربنا في كتابه ونبينا في سنته، لكن هذا لمن وفقه الله وثبته والتزم المنهج الشرعي في الحصول علىٰ العلم، ولم يصده عن قبول الحق غيّ ولا هوىٰ ولا حسد ولا حب للدنيا مثل العالِم بلعام، ومثل اليهود فإنهم كانوا من أعلم الناس، ولم ينفعهم علمهم لمرض قلوبهم، وخبث سريرتهم، وحسدهم للنبي ﷺ وأمته، وعن كعب بن مالك ﷺ قَالَ:

(33) «مجموع الفتاوىٰ» لابن تَيْمِيَّة (3/ 383، 384).

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَىٰ الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ»(34).

وكذلك فإن كثيرًا من علماء البدعة والكلام قد صدهم عن اتباع الحق تركهم للكتاب والسنة ومنهج السلف، واتباعهم للطرق الفلسفية اليونانية وغيرها، الذين قال عنهم ابن تَيْمِيَّة رحمه الله في آخر كتابه «الحموية»: «أُوتُوا ذكاءً وما أُوتوا زكاءً، وأُعطوا فُهومًا وما أُعْطُوا علومًا، وأُعطوا سمعًا وأبصارًا وأفئدة ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف: 26]»(35).

وقال رحمه الله في مقدمة «الحموية» بعد أن ذكر أهمية طريق السلف الصالح: «وإنما قدمت هذه المقدمة لأن من استقرت هذه المقدمة عنده، علم طريق الهدىٰ أين هو في هذا الباب وغيره، وعلم أن الضلال والتهوُّك إنما استولىٰ علىٰ كثيرٍ من المتأخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم، وإعراضهم عما

(34) أخرجه التِّرْمِذِي في «جامعه» (4/ 185) برقم: (2376) وقال: «حديث حسن صحيح».

(35) «الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ» لابن تَيْمِيَّة (ص: 555، 556).

بعث الله به محمدًا من البيِّنات والهدىٰ، وتركهم البحث عن طريقة السابقين والتابعين»[36].

وقال ابن تَيْمِيَّة رحمه الله: «من تعود معارضة الشرع بالرأي لا يستقر في قلبه الإيمان»[37].

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: «والعامي من الموحدين يغلب الألف من علماء هؤلاء المشركين كما قال تعالىٰ: ﴿**وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ [الصافات: 173]، فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان، كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان»[38].

وقد أجاب ابن تَيْمِيَّة رحمه الله **من سأله عما يعتمد عليه من الكتب فقال:** «وَأَمَّا مَا تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ مِنْ الْكُتُبِ فِي الْعُلُومِ فَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ [...]، وَقَدْ أَوْعَبَتْ الْأُمَّةُ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ إيعَابًا، فَمَنْ نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ هَدَاهُ بِمَا يَبْلُغُهُ مِنْ ذَلِكَ، وَمَنْ أَعْمَاهُ لَمْ تَزِدْهُ كَثْرَةُ الْكُتُبِ إلَّا حَيْرَةً وَضَلَالًا؛، كَمَا قَالَ

(36) «الفتوىٰ الحموية الكبرىٰ» لابن تَيْمِيَّة (ص: 201).

(37) «درء تعارض العقل والنقل» لابن تَيْمِيَّة (1/ 178).

(38) «كشف الشبهات» لمحمد بن عبدالوهاب (ص: 14).

النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ: «أَوَلَيْسَتْ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ؟ فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ؟»»[39].

❊ ❊ ❊

(39) «مجموع الفتاوىٰ» لابن تَيْمِيَّة (1/ 664، 665).

ثانيًا: القياس والتأويل

قال ابن تَيْمِيَّة رحمه الله: «وَالْقِيَاسِ الْفَاسِدِ لَا يَنْضَبِطُ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: أَكْثَرُ مَا يُخْطِئُ النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّأْوِيلِ وَالْقِيَاسِ؛ فَالتَّأْوِيلُ: فِي الْأَدِلَّةِ السَّمْعِيَّةِ، وَالْقِيَاسُ: فِي الْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ وَهُوَ كَمَا قَالَ وَالتَّأْوِيلُ الْخَطَأُ إنَّمَا يَكُونُ فِي الْأَلْفَاظِ الْمُتَشَابِهَةِ، وَالْقِيَاسُ الْخَطَأُ إنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَعَانِي الْمُتَشَابِهَةِ وَقَدْ وَقَعَ بَنُو آدَمَ فِي عَامَّةِ مَا يَتَنَاوَلُهُ هَذَا الْكَلَامُ مِنْ أَنْوَاعِ الضَّلَالَاتِ حَتَّىٰ آلَ الْأَمْرُ إلَىٰ مَنْ يَدَّعِي التَّحْقِيقَ وَالتَّوْحِيدَ وَالْعِرْفَانَ مِنْهُمْ إلَىٰ أَنْ اشْتَبَهَ عَلَيْهِمْ وُجُودُ الرَّبِّ بِوُجُودِ كُلِّ مَوْجُودٍ فَظَنُّوا أَنَّهُ هُوَ فَجَعَلُوا وُجُودَ الْمَخْلُوقَاتِ عَيْنَ وُجُودِ الْخَالِقِ مَعَ أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَبْعَدَ عَنْ مُمَاثَلَةِ شَيْءٍ وَأَنْ يَكُونَ إيَّاهُ أَوْ مُتَّحِدًا بِهِ؛ أَوْ حَالًّا فِيهِ مِنْ الْخَالِقِ مَعَ الْمَخْلُوقِ فَمَنْ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ وُجُودُ الْخَالِقِ بِوُجُودِ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا حَتَّىٰ ظَنُّوا وُجُودَهَا وُجُودَهُ؛ فَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ ضَلَالًا مِنْ جِهَةِ الِاشْتِبَاهِ»(40).

وقال رحمه الله **أيضًا**: «وَالْمَقْصُودُ هُنَا أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُقَدِّرَ قَدْرَ كَلَامِ اللهِ وَرَسُولِهِ؛ بَلْ لَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يَحْمِلَ كَلَامَ أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ إلَّا عَلَىٰ مَا عُرِفَ

(40) «مجموع الفتاوىٰ» لابن تَيْمِيَّة (3/ 63).

أَنَّهُ أَرَادَهُ، لَا عَلَىٰ مَا يَحْتَمِلُهُ ذَلِكَ اللَّفْظُ فِي كَلَامِ كُلِّ أَحَدٍ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ يَتَأَوَّلُ النُّصُوصَ الْمُخَالِفَةَ لِقَوْلِهِ؛ يَسْلُكُ مَسْلَكَ مَنْ يَجْعَلُ التَّأْوِيلَ كَأَنَّهُ ذَكَرَ مَا يَحْتَمِلُهُ اللَّفْظُ وَقَصْدُهُ بِهِ دَفْعُ ذَلِكَ الْمُحْتَجِّ عَلَيْهِ بِذَلِكَ النَّصِّ، وَهَذَا خَطَأٌ»[41].

وقال ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة رحمه الله: «وبالجملة فافتراق أهل الكتابين، وافتراق هذه الأمة علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، إنما أوجبه التأويل، وإنما أريقت دماء المسلمين يوم الجمل وصفين والحرَّة وفتنة ابن الزبير، وهلمَّ جرًّا بالتأويل، وإنما دخل أعداء الإسلام من المتفلسفة والقرامطة والباطنية والإسماعيلية والنُّصيرية من باب التأويل، فما امتُحن الإسلام بمحنةٍ قط إلا وسببها التأويل [...]، ولو ذهبنا نستوعب ما جناه التأويل علىٰ الدنيا والدين، وما نال الأمم قديمًا وحديثًا بسببه من الفساد لاستدعىٰ ذلك عدَّة أسفار، والله المستعان»[42].

* * *

(41) «مجموع الفتاوىٰ» لابن تَيْمِيَّة (7/ 36).

(42) «إعلام الموقعين عن رب العالمين» لابن قَيِّم الجَوْزِيَّة (6/ 188، 192).

ثالثًا: الغلو

ما هَلَك اليهود إلا بغلوهم بعُزير عليه السلام، وما هلك النصارىٰ إلا بغلوهم بعيسىٰ عليه السلام، وما هلك المشركون قديمًا وحديثًا إلا بغلوهم بالصالحين، بل إن المشركين المتأخرين فاقوا الأولين بغلوهم حتىٰ بالفاسقين، وقد قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [المائدة: 77].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلَاثًا(43).

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»(44).

وقال ابن تَيْمِيَّة رحمه الله: «وَأَمَّا مَنْ ابْتَدَعَ دِينًا لَمْ يَشْرَعُوهُ، فَتَرَكَ مَا أَمَرُوا بِهِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَاتِّبَاعِ نَبِيِّهِ فِيمَا شَرَعَهُ لِأُمَّتِهِ، وَابْتَدَعَ الْغُلُوَّ

(43) أخرجه مسلم (8/ 58) برقم: (2670).

(44) أخرجه النسائي في «المجتبىٰ» (1/ 602) برقم: (3057/ 1) (واللفظ له)، وابن ماجه في «سننه» (4/ 228) برقم: (3029)، وأحمد في «مسنده» (2/ 474) برقم: (1876).

فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَالشِّرْكَ بِهِمْ، فَإِنَّ هَذَا تَتَلَعَّبُ بِهِ الشَّيَاطِينُ»[45]، ثم ذكر أمثلة لتلاعب الشياطين بكثيرٍ من العُبَّاد وتلبيسها عليهم -وتقدم كلامه عن الغلو قريبًا-.

❊ ❊ ❊

(45) «مجموع الفتاوى» لابن تَيْمِيَّة (1/ 171).

رابعًا: ومن أهم أسباب الغلو والضلال: وسوسة الشياطين

قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (36) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: 36، 37].

وقال ابن تَيْمِيَّة رحمه الله بعد أن ذكر الأحاديث التي ذُكر فيها محاولة الشياطين إيذاء النبي ﷺ: «فَإِذَا كَانَتْ الشَّيَاطِينُ تَأْتِي الْأَنْبِيَاءَ عليهم الصلاة والسلام لِتُؤْذِيَهُمْ وَتُفْسِدَ عِبَادَتَهُمْ، فَيَدْفَعُهُمْ اللهُ تَعَالَىٰ بِمَا يُؤَيِّدُ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَالْعِبَادَةِ، وَمِنْ الْجِهَادِ بِالْيَدِ؛ فَكَيْفَ مَنْ هُوَ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ؟ [...] فَمَنْ كَانَ مُتَّبِعًا لِلْأَنْبِيَاءِ نَصَرَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِمَا نَصَرَ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ [ثم ذكر أمثلة لتلاعب الشياطين بالعُبَّاد، ثم قال:] وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ اسْتَدَلُّوا عَلَىٰ الْوِلَايَةِ بِمَا لَا يَدُلُّ عَلَيْهَا، فَإِنَّ الْكُفَّارَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالسَّحَرَةَ وَالْكُهَّانَ مَعَهُمْ مِنْ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَفْعَلُ بِهِمْ أَضْعَافَ أَضْعَافِ ذَلِكَ»[46].

(46) «مجموع الفتاوىٰ» لابن تَيْمِيَّة (1/ 171، 176).

وقال رحمه الله بعد أن ذكر أحاديث وسوسة الشياطين للمؤمنين: «وَلَا بُدَّ لِعَامَّةِ الْخَلْقِ مِنْ هَذِهِ الْوَسَاوِسِ؛ فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجِيبُهَا فَيَصِيرُ كَافِرًا أَوْ مُنَافِقًا؛ وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ غَمَرَ قَلْبَهُ الشَّهَوَاتُ وَالذُّنُوبُ فَلَا يُحِسُّ بِهَا إلَّا إذَا طَلَبَ الدِّينَ [...]، وَيَعْرِضُ لِخَاصَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ أَكْثَرَ مِمَّا يَعْرِضُ لِلْعَامَّةِ، وَلِهَذَا يُوجَدُ عِنْدَ طُلَّابِ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ مِنْ الْوَسَاوِسِ وَالشُّبُهَاتِ مَا لَيْسَ عِنْدَ غَيْرِهِمْ»(47).

***

(47) «مجموع الفتاوى» لابن تَيْمِيَّة (7/ 282).

خامسًا: ومن وساوس الشيطان: تلبيسه الخوارق بالكرامات وما يُسمى بـ«المكاشفات»

أهل السنة يؤمنون بالمعجزات للأنبياء والكرامات للأولياء، وهم كعادتهم وسطٌ بين طرفين، وحق بين باطلين، ونور بين ظلامين، وهدىٰ بين ضلالين، فهم وسطٌ في الكرامات بين المعتزلة الجفاة الذين ينكرون كرامات الأولياء بدعوىٰ اختلاطها بالخوارق الشيطانية وغير ذلك، وبين الصوفية الغلاة الذين يثبتونها لكل أحد حتىٰ الفسقة والكفرة، ولا يفرقون بينها وبين الخوارق الشيطانية، هذا وقد ضلَّ أقوام كُثر، وعُظِّم أناس نُكُر، وهُدِم دين الله وتوحيده كُسر بسبب اعتقاد الكرامات من غير ضوابط ولا أُطر.

قال الشاطبي رحمه الله **مبينًا بعض الضوابط للكرامات:** «وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَا يَصِحُّ أَنْ تُرَاعَىٰ وتُعتبر إِلَّا بِشَرْطِ أَنْ لَا تَخْرِمَ حُكْمًا شَرْعِيًّا وَلَا قَاعِدَةً دِينِيَّةً، فَإِنَّ مَا يَخْرِمُ قَاعِدَةً شَرْعِيَّةً أَوْ حُكْمًا شَرْعِيًّا لَيْسَ بِحَقٍّ فِي

نَفْسِهِ، بَلْ هُوَ إِمَّا خَيَالٌ أَوْ وَهْمٌ، وَإِمَّا مِنْ إِلْقَاءِ الشَّيْطَانِ، وَقَدْ يُخَالِطُهُ مَا هُوَ حَقٌّ وَقَدْ لَا يُخَالِطُهُ»(48).

وقال رحمه الله: «وَمِنَ الْفَوَائِدِ فِي هَذَا الْأَصْلِ أَنْ يُنْظَرَ إِلَىٰ كُلِّ خَارِقَةٍ صَدَرَتْ عَلَىٰ يَدَيْ أَحَدٍ، فَإِنْ كَانَ لَهَا أَصْلٌ فِي كَرَامَاتِ الرَّسُولِ عليه الصلاة والسلام وَمُعْجِزَاتِهِ، فَهِيَ صَحِيحَةٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَصْلٌ، فَغَيْرُ صَحِيحَةٍ، وَإِنْ ظَهَرَ بِبَادِئِ الرَّأْيِ أَنَّهَا كَرَامَةٌ؛ إِذْ لَيْسَ كُلُّ مَا يَظْهَرُ عَلَىٰ يَدَيِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْخَوَارِقِ بِكَرَامَةٍ، بَلْ مِنْهَا مَا يَكُونُ كَذَلِكَ، وَمِنْهَا مَا لَا يَكُونُ كَذَلِكَ [...]، وَهَذَا الْمَوْضِعُ مَزَلَّةُ قَدَمٍ لِلْعَوَامِّ وَلِكَثِيرٍ مِنَ الْخَوَاصِّ، فَلْيُتَنَبَّهْ لَهُ»(49).

وقال ابن الجوزي رحمه الله: «ومن العباد من يرىٰ ضوءً أو نورًا في السماء فإن كان في رمضان قال: رأيت ليلة القدر، وإن كان في غيره قال: قد فتحت لي أبواب السماء، وقد يتفق له الشيء الذي يطلبه فيظن ذلك كرامة، وربما

(48) «الموافقات» للشاطبي (2/ 457).

(49) المرجع السابق (2/ 444، 446).

كان اتفاقًا، وربما كان اختبارًا، وربما كان من خدع إبليس، والعاقل لا يساكن شيئًا من هذا ولو كان كرامة»[50].

وقال ابن تَيْمِيَّة رحمه الله: «وَهَذِهِ هِيَ أُصُولُ الْبِدَعِ الَّتِي نَرُدُّهَا نَحْنُ فِي هَذَا الْمَقَامِ، لِأَنَّ الْمُخَالِفَ لِلسُّنَّةِ يَرُدُّ بَعْضَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ أَوْ يُعَارِضُ قَوْلَ الرَّسُولِ بِمَا يَجْعَلُهُ نَظِيرًا لَهُ: مِنْ رَأْيٍ أَوْ كَشْفٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ»[51].

وقال رحمه الله **أيضًا**: «وهذان أصلان للإلحاد، فإن كل ذي مكاشفة إن لم يزنها بالكتاب والسنة وإلا دخل في الضلالات»[52].

وقال: «ما جاء به الرسول معصوم لا يستقر فيه الخطأ، وأما ما يقع لأهل القلوب من جنس المخاطبة والمشاهدة ففيه صواب وخطأ، وإنما يفرق بين صوابه وخطئه بنور النبوة»[53].

---

(50) «تلبيس إبليس» لابن الجوزي (ص: 334).

(51) «مجموع الفتاوى» لابن تَيْمِيَّة (4/ 87).

(52) «درء تعارض العقل والنقل» لابن تَيْمِيَّة (5/ 348).

(53) المرجع السابق (5/ 349).

وقال رحمه الله: «فَإِنَّ الَّذِينَ رَأَوْا مَنْ قَالَ إِنِّي أَنَا الْخَضِرُ هُمْ كَثِيرُونَ صَادِقُونَ وَالْحِكَايَاتُ مُتَوَاتِرَاتٌ؛ لَكِنْ أَخْطَئُوا فِي ظَنِّهِمْ أَنَّهُ الْخَضِرُ وَإِنَّمَا كَانَ جِنِّيًّا»(54).

وقال: «وَلَيْسَ مَنْ شَرْطِ وَلِيِّ اللهِ أَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا لَا يَغْلَطُ وَلَا يُخْطِئُ؛ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَخْفَىٰ عَلَيْهِ بَعْضُ عِلْمِ الشَّرِيعَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَشْتَبِهَ عَلَيْهِ بَعْضُ أُمُورِ الدِّينِ حَتَّىٰ يَحْسَبَ بَعْضُ الْأُمُورِ مِمَّا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَمِمَّا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَظُنَّ فِي بَعْضِ الْخَوَارِقِ أَنَّهَا مِنْ كَرَامَاتِ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ وَتَكُونُ مِنْ الشَّيْطَانِ لَبَّسَهَا عَلَيْهِ لِنَقْصِ دَرَجَتِهِ، وَلَا يَعْرِفُ أَنَّهَا مِنْ الشَّيْطَانِ»(55).

وقال: «وَأَمْثَالُ هَؤُلَاءِ كَثِيرُونَ مِثْلُ: الْحَارِثِ الدِّمَشْقِيِّ الَّذِي خَرَجَ بِالشَّامِ زَمَنَ عَبْدِالْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَادَّعَىٰ النُّبُوَّةَ، وَكَانَتْ الشَّيَاطِينُ يُخْرِجُونَ رِجْلَيْهِ مِنْ الْقَيْدِ، وَتَمْنَعُ السِّلَاحَ أَنْ يَنْفُذَ فِيهِ، وَتُسَبِّحُ الرَّخَامَةُ إِذَا مَسَحَهَا بِيَدِهِ، وَكَانَ يُرِي النَّاسَ رِجَالًا وَرُكْبَانًا عَلَىٰ خَيْلٍ فِي الْهَوَاءِ، وَيَقُولُ: هِيَ الْمَلَائِكَةُ، وَإِنَّمَا كَانُوا جِنًّا، وَلَمَّا أَمْسَكَهُ الْمُسْلِمُونَ لِيَقْتُلُوهُ طَعَنَهُ الطَّاعِنُ

---

(54) «مجموع الفتاوىٰ» لابن تَيْمِيَّة (13/ 93).

(55) المرجع السابق (11/ 201، 202).

بِالرُّمْحِ فَلَمْ يَنْفُذْ فِيهِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُالْمَلِكِ: إِنَّك لَمْ تُسَمِّ اللهَ، فَسَمَّىٰ اللهَ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ»(56).

وقال رحمه الله: «وَأَعْرِفُ مَنْ يُخَاطِبُهُ مُخَاطِبٌ وَيَقُولُ لَهُ: أَنَا مِنْ أَمْرِ اللهِ، وَيَعِدُهُ بِأَنَّهُ الْمَهْدِيُّ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَيَظْهَرُ لَهُ الْخَوَارِقُ، مِثْلُ أَنْ يَخْطُرَ بِقَلْبِهِ تَصَرُّفٌ فِي الطَّيْرِ وَالْجَرَادِ فِي الْهَوَاءِ؛ فَإِذَا خَطَرَ بِقَلْبِهِ ذَهَابُ الطَّيْرِ أَوْ الْجَرَادِ يَمِينًا أَوْ شَمَالًا، ذَهَبَ حَيْثُ أَرَادَ، وَإِذَا خَطَرَ بِقَلْبِهِ قِيَامُ بَعْضِ الْمَوَاشِي، أَوْ نَوْمُهُ، أَوْ ذَهَابُهُ، حَصَلَ لَهُ مَا أَرَادَ مِنْ غَيْرِ حَرَكَةٍ مِنْهُ فِي الظَّاهِرِ، وَتَحْمِلُهُ إِلَىٰ مَكَّةَ، وَتَأْتِي بِهِ، وَتَأْتِيه بِأَشْخَاصِ فِي صُورَةٍ جَمِيلَةٍ، وَتَقُولُ لَهُ: هَذِهِ الْمَلَائِكَةُ الكروبيون أَرَادُوا زِيَارَتَك، فَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ: كَيْفَ تَصَوَّرُوا بِصُورَةِ المردان، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَجِدُهُمْ بِلِحَىٰ، وَيَقُولُ لَهُ: عَلَامَةُ أَنَّك أَنْتَ الْمَهْدِيُّ أَنَّك تَنْبُتُ فِي جَسَدِك شَامَةٌ، فَتَنْبُتُ وَيَرَاهَا، وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَكُلُّهُ مِنْ مَكْرِ الشَّيْطَانِ.

وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ، لَوْ ذَكَرْت مَا أَعْرِفُهُ مِنْهُ لَاحْتَاجَ إِلَىٰ مُجَلَّدٍ كَبِيرٍ»(57)ا.هـ.

---

(56) «مجموع الفتاوىٰ» لابن تَيْمِيَّة (11/ 285).

وقال الشوكاني رحمه الله: «والميزان الذي لا يجور هو ميزان الكتاب والسنة؛ فمن كان متبعًا لهما معتمدًا عليهما فكراماته وجميع أحواله رحمانية، ومن لم يتمسك بهما ويقف عند حدودهما فأحواله شيطانية»[58].

***

=

(57) «مجموع الفتاوى» لابن تَيْمِيَّة (11/ 300، 301).

(58) «قطر الولي على حديث الولي» للشوكاني (ص: 257).

سادسًا: الرؤى والمنامات

لا شك ولا ريب أن الرؤىٰ من القرائن الدالة بالجملة علىٰ صلاح الرجل وخيريته، وهي كما قال النبي ﷺ: «**رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**»(59)، وفي رواية لمسلم: «**رُؤْيَا الْمُسْلِمِ يَرَاهَا أَوْ تُرَىٰ لَهُ**»، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مُسْهِرٍ: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ**»(60)، ولكن الأمر ليس علىٰ إطلاقه هكذا فكم كانت الرؤىٰ سببًا في سفك الدماء والفساد، وبابًا للفجور والإلحاد، ومدخلًا من مداخل الشيطان والضلال، كل هذا بسبب أن الغلاة والطغاة أخذوا بجزء من كلام النبي ﷺ، وتركوا باقي كلامه والبيان؛ كشأن المنحرفين في كل مسألة وباب، وتناسىٰ هؤلاء أن من قال هذا الكلام وهو النبي ﷺ بيَّن في كلام

---

(59) **مُتَّفَقٌ عليه**: أخرجه البخاري (9/ 30) برقم: (6987)، ومسلم (7/ 52) برقم: (2264)، مِن حديث عُبَادَة بن الصَّامِت ﷺ.

(60) أخرجه مسلم (7/ 53) برقم: (2263) مِن حديث أبي هريرة ﷺ.

آخر له أقسام الرؤىٰ في المنام فقال: «**الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ: حَدِيثُ النَّفْسِ، وَتَخْوِيفُ الشَّيْطَانِ، وَبُشْرَىٰ مِنَ اللهِ**»(61).

وقد قيَّد السلف تلك الرؤىٰ بقيود وبينوا ضوابطها، ولم يأخذوها هكذا علىٰ عواهنها، وكانوا يستأنسون بها، ولا يجعلونها أصلًا يَبنون عليها ويعملون بها، إذًا لابد من ضبط الرؤىٰ بضوابط السنة والقرآن فإن خالفت أحدهما كانت ولا ريب حلمٌ من الشيطان.

قال الشاطبي رحمه الله: «وَرُبَّمَا قَالَ بَعْضُهُمْ: رأَيت النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ، فَقَالَ لِي كَذَا، وأَمرني بِكَذَا؛ فَيَعْمَلُ بِهَا، وَيَتْرُكُ بِهَا، مُعْرِضًا عَنِ الْحُدُودِ الْمَوْضُوعَةِ فِي الشَّرِيعَةِ، وَهُوَ خَطَأٌ؛ لأَن الرُّؤْيَا مِنْ غَيْرِ الأَنبياءِ لَا يُحْكَمُ بِهَا شَرْعًا عَلَىٰ حَالٍ، إِلا أَن نعرضها عَلَىٰ مَا فِي أَيدينا مِنَ الأَحكام الشَّرْعِيَّةِ، فإِن سَوَّغَتْهَا عُمِل بِمُقْتَضَاهَا، وإِلا وَجَبَ تَرْكُهَا والإعراض عنها، وإِنما فائدتها البشارة والنذارة خَاصَّةً، وأَما اسْتِفَادَةُ الأَحكام فَلَا، كَمَا يُحْكَىٰ عَنِ الكِتَّاني رحمه الله قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ من الْمَنَامِ، فَقُلْتُ: ادْعُ اللهَ أَن لَا يُمِيتَ

(61) **مُتَّفَقٌ عليه**: أخرجه البخاري (9/ 37) برقم: (7017) (واللفظ له)، ومسلم (7/ 52) برقم: (2263)، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قَلْبِي، فَقَالَ: قُلْ كُلَّ يَوْمٍ أَربعين مَرَّةً: «يا حي يَا قَيُّومُ! لَا إِله إِلا أَنت»، فَهَذَا كَلَامٌ حَسَنٌ لَا إِشكال فِي صِحَّتِهِ، وَكَوْنُ الذِّكْرِ يُحْيِي الْقَلْبَ صَحِيحٌ شَرْعًا، وَفَائِدَةُ الرُّؤْيَا التنبيه علىٰ الخير، وهي من نَاحِيَةِ الْبِشَارَةِ، وإِنما يَبْقَىٰ الْكَلَامُ فِي التَّحْدِيدِ بالأَربعين، وإِذا لم يؤخذ عَلَىٰ اللُّزُومِ اسْتَقَامَ [...] فَلَوْ رأَىٰ فِي النَّوْمِ قائلًا يقول له: إِن فُلَانًا سَرَقَ فَاقْطَعْهُ، أَو عَالِمٌ فاسأَله، أَو اعْمَلْ بِمَا يَقُولُ لَكَ، أَو فُلَانٌ زنىٰ فحُدَّه، أَوْ ما أَشبه ذَلِكَ؛ لَمْ يَصِحَّ لَهُ الْعَمَلُ حَتَّىٰ يَقُومَ لَهُ الشَّاهِدُ فِي الْيَقَظَةِ، وإِلا كَانَ عَامِلًا بِغَيْرِ شَرِيعَةٍ؛ إِذ لَيْسَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَحْيٌ.

وَلَا يُقَالُ: إِن الرُّؤْيَا مِنْ أَجزاءِ النُّبُوَّةِ، فَلَا ينبغي أَن تهمل [...] لأَنا نَقُولُ: إِن كَانَتِ الرُّؤْيَا مِنْ أَجزاء النبوة، فليست بالنسبة إِلينا من كمال الوحي، بل جزءًا مِنْ أَجزائه، والجزءُ لَا يَقُومُ مَقَامَ الكُلّ فِي جَمِيعِ الْوُجُوهِ، بَلْ إِنما يَقُومُ مَقَامَهُ من بَعْضِ الْوُجُوهِ، وَقَدْ صُرِفَتْ إِلىٰ جِهَةِ الْبِشَارَةِ وَالنِّذَارَةِ، وَفِيهَا كَافٌ.

وأَيضًا فإِن الرُّؤْيَا الَّتِي هي جزء من النبوة من شرطها أَن تكون صالحة، ومن الرَّجُلِ الصَّالِحِ، وَحُصُولُ الشُّرُوطِ مِمَّا يُنْظَرُ فِيهِ، فَقَدْ تَتَوَفَّرُ، وَقَدْ لَا تَتَوَفَّرُ.

وأَيضًا فَهِيَ مُنْقَسِمَةٌ إِلىٰ الْحُلْمِ، وَهُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وإِلىٰ حديث النفس، وقد تكون بسبب هَيَجَان بعض الأَخْلاَط، فمتىٰ تتعيَّن الصالحة حتىٰ يحكم بها، وتترك غَيْرَ الصَّالِحَةِ؟

وَيَلْزَمُ أَيضًا عَلَىٰ ذَلِكَ أَن يَكُونَ تَجْدِيدَ وَحْيٍ بِحُكْمٍ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وهو منفي بالإِجماع [...] وَعَلَىٰ الْجُمْلَةِ فَلَا يَسْتَدِلّ بِالرُّؤْيَا فِي الأَحكام إِلا ضَعِيفُ الْمُنَّةِ. نعم يأْتي العلماء بالمرائي تأَنيسًا وَبِشَارَةً وَنِذَارَةً خَاصَّةً، بِحَيْثُ لَا يَقْطَعُونَ بِمُقْتَضَاهَا حُكْمًا، وَلَا يَبْنُونَ عَلَيْهَا أَصلًا، وَهُوَ الِاعْتِدَالُ فِي أَخذها، حَسْبَمَا فُهم مِنَ الشَّرْعِ فيها، والله أَعلم»[62]ا. هـ.

وقال ابن تَيْمِيَّة رحمه الله: «وَغَالِبُ مَا يَسْتَنِدُ إِلَيْهِ الْوَاحِدُ مِنْ هَؤُلَاءِ: أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّهُ رَأَىٰ مَنَامًا [...] فَأَمَّا الْمَنَامَاتُ فَكَثِيرٌ مِنْهَا بَلْ أَكْثَرُهَا كَذِبٌ، وَقَدْ عَرَفْنَا

(62) «الاعتصام» للشاطبي (ت: الشقير، والحميد، والصيني) (2/ 93 - 95، 98).

فِي زَمَانِنَا بِمِصْرِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ مَنْ يَدَّعِي أَنَّهُ رَأَىٰ مَنَامَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِبَعْضِ الْبِقَاعِ أَنَّهُ قَبْرُ نَبِيٍّ، أَوْ أَنَّ فِيهِ أَثَرَ نَبِيٍّ وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَيَكُونُ كَاذِبًا وَهَذَا الشَّيْءُ مُنْتَشِرٌ، فَرَائِي الْمَنَامِ غَالِبًا مَا يَكُونُ كَاذِبًا، وَبِتَقْدِيرِ صِدْقِهِ: فَقَدْ يَكُونُ الَّذِي أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ شَيْطَانٌ، وَالرُّؤْيَا الْمَحْضَةُ الَّتِي لَا دَلِيلَ يَدُلُّ عَلَىٰ صِحَّتِهَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَثْبُتَ بِهَا شَيْءٌ بِالِاتِّفَاقِ، فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**الرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: رُؤْيَا مِنْ اللهِ وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ بِهِ الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَرُؤْيَا مِنْ الشَّيْطَانِ**»»[63].

واعلم أن أخطر الرؤىٰ آثارًا وفسادًا، وأكثرها علىٰ الأمة محنةً وبلاءً، ادعاء الضالين رؤيا النبي ﷺ لأن الضالين المدعين رؤيته أو الملبس عليهم بها من الشيطان يستدلون علىٰ باطلهم بما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي**»[64]، وزاد مسلم: «**أَوْ لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ**»[65]،

---

(63) «مجموع الفتاوىٰ» لابن تَيْمِيَّة (27/ 457، 458).

(64) **مُتَّفَقٌ عليه**: أخرجه البخاري (9/ 33) برقم: (6993) (واللفظ له)، ومسلم (7/ 54) برقم: (2266).

(65) أخرجه مسلم (7/ 54) برقم: (2266).

وَعَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِي**»(66)، ولذلك ادعىٰ الكثير من الضلال الفجار رؤية النبي ﷺ، وأنه قال لهم كذا وأمرهم بكذا مما يخالف شريعته وسنته، وهؤلاء إما كذبة فجرة يريدون إضلال المسلمين، أو ضُلَّال جهلة تتلاعب بهم الشياطين، والجواب عن هذه الشبهة الخطيرة بما يلي:

1- ما تقدم من كلام الشاطبي وابن تَيْمِيَّة -رحمهما الله- مِن أن الرؤىٰ لابد أن تقيد بضوابط شرعية، فإن وافقتها استأنس بها وكانت من المبشرات، وإن خالفتها رمي بها وكانت من الضلالات.

2- أنه يشترط مع ذلك أن يرىٰ النبي ﷺ علىٰ صورته الحقيقية التي جاءت آثار الصحابة واصفة لها، مبينة لمعالمها، وقد ذكر الشاطبي عن ابن رشد وجهًا لتأويل رؤية النبي ﷺ، فذكر أنه قال: «وأَنَّىٰ لِهَذَا الرَّائِي الذي رأَىٰ أَنه رآه علىٰ صورته أَنه رَآهُ عَلَيْهَا وإِن ظَنَّ أَنه رَآهُ؟ مَا لَمْ يَعْلَمْ أَن تِلْكَ الصُّورَةَ صُورَتُهُ بعينها، هذا مَا لَا طَرِيقَ لأَحد إِلىٰ مَعْرِفَتِهِ»(67)، ثم قال

(66) أخرجه مسلم (7/ 54) برقم: (2268).

(67) «الاعتصام» للشاطبي (ت: الشقير، والحميد، والصيني) (2/ 97).

الشاطبي رحمه الله: «فَهَذَا ما نقل ابْنِ رُشْدٍ، وَحَاصِلُهُ يَرْجِعُ إِلىٰ أَن الْمَرْئِيَّ قَدْ يَكُونُ غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ، وإِن اعتقد الرائي أَنه هو»(68)، ثم ذكر الشاطبي رحمه الله تأويلًا ثانٍ نقله عن علماء التعبير، وهو أن «الشَّيْطَانَ قَدْ يأْتي النَّائِمَ فِي صُورَةٍ مَّا مِنْ مَعَارِفِ الرائي وغيرهم، فيشير له إِلىٰ رجل ويقول: هذا فلان النبي»(69)، فلا يكون كذلك.

وقال ابن حَجَر العَسْقلاني رحمه الله: «وَقَوْلُهُ لَا يَسْتَطِيعُ يُشِيرُ إِلَىٰ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ وَإِنْ أَمْكَنَهُ مِنَ التَّصَوُّرِ فِي أَيِ صُورَةٍ أَرَادَ فَإِنَّهُ لَمْ يُمَكِّنْهُ مِنَ التَّصَوُّرِ فِي صُورَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ ذَهَبَ إِلَىٰ هَذَا جَمَاعَةٌ، فَقَالُوا فِي الْحَدِيثِ: إِنَّ مَحَلَّ ذَلِكَ إِذَا رَآهُ الرَّائِي عَلَىٰ صُورَتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا»(70).

قلتُ: هذا الحق المقصود بالحديث الذي لا محيد عنه، وغيره من الأقوال مما نقله الشاطبي رحمه الله وغيره مخالف لظاهر الحديث لا يُلتفت

---

(68) «الاعتصام» للشاطبي (ت: الشقير، والحميد، والصيني) (2/ 97).

(69) المرجع السابق (2/ 97).

(70) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حَجَر العَسْقلاني (12/ 386).

إليه، وعلىٰ احتمالية صحة أي قول منها فإنه لا دليل للمفسدين الضالين بزعمهم رؤية النبي ﷺ علىٰ صحة باطلهم.

3- أن يكون الرائي للنبي ﷺ صالحًا مستقيمًا علىٰ أمر الله ورسوله - كما تقدم في كلام الشاطبي رحمه الله قريبًا- لأن الأحرىٰ برؤية النبي ﷺ هو من كان صالحًا متابعًا للنبي ﷺ موافقًا له فإنه كما كان متابعًا له في اليقظة فإنه حريٌّ برؤيته في المنام، وأما من كان فاسقًا ضالًّا مبتدعًا مخالفًا فأنىٰ له ذلك؟! فإن هذا أحرىٰ بالحُلم من الشيطان الموافق له في فسقه وخبثه، وقد قال النبي ﷺ: «**الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**»[71]، وقد رواه أبو يعلىٰ وذكر فيه قصة وهي أن عَمْرَة بنت عبدالرحمن قالت: كَانَ بِمَكَّةَ امْرَأَةٌ مَزَّاحَةٌ فَنَزَلَتْ عَلَىٰ امْرَأَةٍ مِثْلِهَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: صَدَقَ حِبِّي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ [...]**»[72]، قال الخطابي رحمه الله: «[في الحديث] وَجْهَان:

---

(71) أخرجه مسلم (8/ 41) برقم: (2638) مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(72) أخرجه أبو يعلىٰ في «مسنده» (7/ 344) برقم: (4381). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» (8/ 88): «رجاله رجال الصحيح».

أَحدهمَا أَن يكون إِشَارَة إِلَىٰ معنىٰ التشاكل فِي الْخَيْر وَالشَّر، وَإِن الْخَيْر من النَّاس يحن إِلَىٰ شكله، والشرير يمِيل إِلَىٰ نَظِيره، والأرواح إِنَّمَا تتعارف بضرائب طباعها الَّتِي جبلت عَلَيْهَا من الْخَيْر وَالشَّر، فَإِذا اتَّفقت الأشكال تعارفت وتألفت، وَإِذا اخْتلفت تنافرت وتناكرت»[73].

ولذلك كانت الملائكة تنزل علىٰ الأنبياء والمرسلين بأمر من رب العالمين وتناصر المسلمين لتوافقها معهم في الطهر والإيمان، وكانت الشياطين تنزل علىٰ الفسقة والضالين وتناصر الكافرين لتوافقها معهم في الفسق والطغيان، وقد ثبت في الواقع أن أكبر دجاجلة الزمان من الملاحدة والضلال ادعوا رؤية النبي ﷺ، **فقد قال الزنديق الحلولي ابن عربي صاحب القول بوحدة الوجود:** «فإني رأيت رسول الله ﷺ في مُبشِّرةٍ أُرِيتُها في العشر الآخِر من محرم سنة سبع وعشرون وستمائة بمحروسة دمشق، وبيده ﷺ كتاب، فقال لي: «هذا كتاب (فصوص الحكم)، خذه واخرج به إلىٰ الناس ينتفعون به»»[74]، **وقد سُئل ابن تَيْمِيَّة رحمه الله عن هذا الكتاب فقال:**

---

(73) «عمدة القاري شرح صحيح البخاري» لبدر الدين العيني (15/ 216).

(74) مِن مقدمة «فصوص الحكم» لابن عربي (ت: عاصم إبراهيم الكيالي) (ص: 33).

«مَا تَضَمَّنَهُ كِتَابُ «فُصُوصِ الْحُكْمِ» وَمَا شَاكَلَهُ مِنْ الْكَلَامِ: فَإِنَّهُ كُفْرٌ بَاطِنًا وَظَاهِرًا؛ وَبَاطِنُهُ أَقْبَحُ مِنْ ظَاهِرِهِ، وَهَذَا يُسَمَّىٰ مَذْهَبَ أَهْلِ الْوَحْدَةِ وَأَهْلِ الْحُلُولِ وَأَهْلِ الِاتِّحَادِ، وَهُمْ يُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ الْمُحَقِّقِينَ، وَهَؤُلَاءِ نَوْعَانِ: نَوْعٌ يَقُولُ بِذَلِكَ مُطْلَقًا كَمَا هُوَ مَذْهَبُ صَاحِبِ الْفُصُوصِ ابْنِ عَرَبِيٍّ وَأَمْثَالِهِ: مِثْلُ ابْنِ سَبْعِينَ وَابْنِ الْفَارِضِ والقونوي والششتري وَالتِّلْمِسَانِيِّ وَأَمْثَالِهِمْ مِمَّنْ يَقُولُ: إنَّ الْوُجُودَ وَاحِدٌ، وَيَقُولُونَ: إنَّ وُجُودَ الْمَخْلُوقِ هُوَ وُجُودُ الْخَالِقِ، لَا يُثْبِتُونَ مَوْجُودَيْنِ خَلَقَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، بَلْ يَقُولُونَ: الْخَالِقُ هُوَ الْمَخْلُوقُ وَالْمَخْلُوقُ هُوَ الْخَالِقُ [...] وَأَمَّا النَّوْعُ الثَّانِي: فَهُوَ قَوْل مَنْ يَقُولُ بِالْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ فِي مُعَيَّنٍ كَالنَّصَارَىٰ الَّذِينَ قَالُوا بِذَلِكَ فِي الْمَسِيحِ عِيسَىٰ وَالْغَالِيَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِذَلِكَ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَطَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْحَاكِمِيَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِذَلِكَ فِي الْحَاكِمِ، وَالْحَلَّاجِيَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِذَلِكَ فِي الْحَلَّاجِ [...] فَهَذَا كُلُّهُ كُفْرٌ بَاطِنًا وَظَاهِرًا بِإِجْمَاعِ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِ هَؤُلَاءِ بَعْدَ مَعْرِفَةِ قَوْلِهِمْ وَمَعْرِفَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ، فَهُوَ كَافِرٌ، كَمَنْ يَشُكُّ فِي كُفْرِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمُشْرِكِينَ»(75).

(75) «مجموع الفتاوىٰ» لابن تَيْمِيَّة (2/ 364، 367، 368).

وهذا أخوه الفيلسوف المارق الزنديق الهالك ابن الفارض الذي كَفَّره ابن تَيْمِيَّة رحمه الله وغيره، قد زعم هو الآخر في قصيدته «التائية الكبرىٰ» بمثل ما زعمه ابن عربي من رؤية النبي ﷺ، وأنه أيده علىٰ ما في قصيدته «التائية» من الكفر والضلال والتي يقول فيها:

لَهَا صَلَوَاتِي بِالْمَقَامِ أُقِيمُهَا وَأَشْهَدُ فِيهَا أَنَّهَا لِي صَلَّتْ
كِلَانَا مُصَلٍّ وَاحِدٌ سَاجِدٌ إِلَىٰ حَقِيقَتِهِ بِالْجَمْعِ فِي كُلِّ سَجْدَةِ
وَمَا كَانَ لِي صَلَّىٰ سِوَايَ وَلَمْ تَكُنْ صَلَاتِي لِغَيْرِي فِي أَدَاءِ كُلِّ رَكْعَةٍ(76)

وفي المقابل انظر إلىٰ المنهج السلفي والأدب النبوي في التعامل مع الرؤىٰ، واتقاء الله -جلَّ وعلا-، **فقد روىٰ الذَّهَبي عن المَرُّوْذِيِّ قال:** «أَدْخلتُ إِبْرَاهِيْمَ الحُصْرِيَّ عَلَىٰ أَبِي عَبْدِاللهِ [أي: الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله] -وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا- فَقَالَ [لأبي عبدالله]: إِنَّ أُمِّي رَأَتْ لَكَ مَنَامًا، هُوَ كَذَا وَكَذَا، وَذَكَرَتِ الجَنَّةَ، فَقَالَ [أبو عبدالله]: يَا أَخِي، إِنَّ سَهْلَ بنَ

(76) «تائية ابن الفارض».

سَلاَمَةَ كَانَ النَّاسُ يُخْبِرُونَه بِمِثلِ هَذَا، وَخَرَجَ إِلَىٰ سَفكِ الدِّمَاءِ، وَقَالَ: الرُّؤيَا تَسُرُّ المُؤْمِنَ وَلاَ تَغُرُّهُ»(77).

وعن محمد بن يزيد قال: «كانوا يرون لوهيب أنه من أهل الجنة، فإذا أُخبِر بها اشتد بكاؤه وقال: قد خشيت أن يكون هذا من الشيطان»(78).

وإذا تبينت هذه المقدمة المهمة فاعلم أن من أعظم الفتن التي بُليت بها الأمة، وعظمت بها المحنة، وعصفت بها الأمور المدلهمة، وأريقت من أجلها الدماء المسلمة، وأزهقت بسببها النفوس المؤمنة: فتنة ادعاء المهدية علىٰ مر الزمان، في كثيرٍ من البلدان، قام بأولها محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب في مدينة رسول الله ﷺ، وقام بآخرها محمد بن عبدالله القحطاني في بيت الله حيث انتهكت حرمة البيت والشهر الحرام، واريقت دماء أهل الإسلام، وعطل ذكر الرحمن في بيته الحرام و﴿**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ [البقرة: 156]، ولو أمعنا فيها النظر، وتتبعنا فيها الخبر، وأخذنا منها العبر، لوجدنا أن سببها ما قد ذُكر، من ترك الكتاب والأثر،

---

(77) «سير أعلام النبلاء» للذَّهَبي (ط: الرسالة) (11/ 227).

(78) «تلبيس إبليس» لابن الجوزي (ص: 338).

ومخالفة منهج السلف الأغر، وليُعلم أن الأحاديث المبشرة بالمهدي متواترة يشد بعضها بعضًا، نقل تواترها أبو داود السجستاني وأبو الحسن الآبُري والسَّفَّارِيني وابن تَيْمِيَّة والمزي وابن قَيِّم الجَوْزِيَّة وابن حَجَر العَسْقلاني وغيرهم، وألف الشوكاني رحمه الله رسالة «التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح»، وقال العقيلي رحمه الله: «فِي الْمَهْدِيِّ أَحَادِيثُ جِيَادٌ»(79).

وقال ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة رحمه الله في «المنار المنيف» بعد ذكر أحادث المهدي بعد أن ذكر أن التِّرْمِذِي روىٰ حديث ابن مسعود في شأن المهدي ثم قال:

«وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وأبي هريرة [...] وَفِي الْبَابِ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَأَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ وَعَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَعَبْدِالله بْنِ عمرو بن العاص وثوبان وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَجَابِرٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِمْ [ثم سردها ثم قال:] وَهَذِهِ الأَحَادِيثُ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ: صِحَاحٌ وَحِسَانٌ وَغَرَائِبُ وَمَوْضُوعَةٌ، وَقَدِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي المهدي علىٰ أربعة أقوال:

1 - أنه المسيح ابن مَرْيَمَ [...].

---

(79) «الضعفاء الكبير» للعقيلي (3/ 253).

2- أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ الَّذِي وُلِيَ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ [...].

3- أَنَّهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَقَدِ امْتَلأتِ الأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا فَيَمْلأُهَا قَسْطًا وَعَدْلا.

وَأَكْثَرُ الأَحَادِيثِ عَلَىٰ هَذَا تَدُلُّ [ثم ساق بعض أحاديثه ثم قال:] وَهَذِهِ الأَحَادِيثُ وَإِنْ كَانَ فِي إِسْنَادِهَا بَعْضُ الضَّعْفِ وَالْغَرَابَةِ، فهي مِمَّا يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا وَيَشُدُّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، فَهَذِهِ أَقْوَالُ أَهْلِ السنة، وأما الرافضة الإِمَامِيَّةُ: فَلَهُمْ قَوْلٌ رَابِعٌ: وَهُوَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الحسن الْعَسْكَرِيِّ الْمُنْتَظَرُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ [ثم ذكر خرافاتهم في ذلك وسخر منهم]»[80]ا. هـ.

وقال السَّفَّارِيني رحمه الله: «وَقَدْ كَثُرَتْ بِخُرُوجِهِ الرِّوَايَاتُ حَتَّىٰ بَلَغَتْ حَدَّ التَّوَاتُرِ الْمَعْنَوِيِّ، وَشَاعَ ذَلِكَ بَيْنَ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ حَتَّىٰ عُدَّ مِنْ مُعْتَقَدَاتِهِمْ [...]، وَقَدْ رُوِيَ عَمَّنْ ذُكِرَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِ مَنْ ذُكِرَ مِنْهُمْ رضي الله عنهم بِرِوَايَاتٍ

(80) «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» (نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول) لابن قَيِّم الجَوْزِيَّة (ص: 143، 148، 151، 152).

مُتَعَدِّدَةٍ وَعَنِ التَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَا يُفِيدُ مَجْمُوعُهُ الْعِلْمَ الْقَطْعِيَّ، فَالْإِيمَانُ بِخُرُوجِ الْمَهْدِيِّ وَاجِبٌ كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَمُدَوَّنٌ فِي عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ»[81].

وقال الشوكاني رحمه الله **في «الفتح الرباني»**: «الَّذِي أَمْكَنَ الْوُقُوفُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرِ خَمْسُونَ حَدِيثًا وَثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ أَثَرًا [ثم سردها وتكلم عليها ثم قال:] وَجَمِيعُ مَا سُقْنَاهُ بَالِغٌ حَدَّ التَّوَاتُرِ كَمَا لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ مَنْ لَهُ فَضْلُ اطِّلَاعٍ»[82]، لكن علماء السلف والأئمة المهديين ضبطوا هذا الباب بالتقعيد والتأصيل، والتحذير والتبيين، وبينوا ما في الأحاديث من صحيح وضعيف وموضوع وغريب، وكيفية التعامل معها، وإنزالها علىٰ واقعنا، وعدم المجازفة فيها، ولا الإفراط ولا التفريط في الإيمان بها وتحقيقها لما في ذلك من المخاطر والمصائب، والمفاسد والمعاطب.

---

(81) «لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية» للسَّفَّارِيني (2/ 84).

(82) نقله عنه عبدالرحمن المباركفوري في «تحفة الأحوذي بشرح جامع التِّرْمِذِي» (6/ 402).

قال ابن تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْأَحَادِيثَ الَّتِي يُحْتَجُّ بِهَا عَلَىٰ خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ أَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ [ثم ذكر رواياتها ثم قال:] وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ غَلِطَ فِيهَا طَوَائِفُ:

1- طَائِفَةٌ أَنْكَرُوهَا [...].

2- الاثْنَا عَشْرِيَّةَ الَّذِينَ ادَّعَوْا أَنَّ هَذَا هُوَ مَهْدِيهِمْ [...].

3- أَنَّ طَوَائِفَ ادَّعَىٰ كُلٌّ مِنْهُمْ أَنَ الْمَهْدِيَّ الْمُبَشَّرَ بِهِ مِثْلُ مَهْدِيِّ الْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ [...]، وابْنُ التُّومَرْتِ [...]، مِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ، وَمِنْهُمْ مَنِ ادَّعَىٰ ذَلِكَ فِيهِ أَصْحَابُهُ.

وَهَؤُلَاءِ كَثِيرُونَ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللهُ [إلىٰ أن قال:] وَأَعْرِفُ فِي زَمَانِنَا غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْمَشَايِخِ، الَّذِينَ فِيهِمْ زُهْدٌ وَعِبَادَةٌ، يَظُنُّ كُلٌّ مِنْهُمْ أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ، وَرُبَّمَا يُخَاطَبُ أَحَدُهُمْ بِذَلِكَ مَرَّاتٍ مُتَعَدِّدَةً، وَيَكُونُ الْمُخَاطِبُ لَهُ بِذَلِكَ الشَّيْطَانَ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ خِطَابٌ مِنْ قِبَلِ اللهِ، وَيَكُونُ أَحَدُهُمُ اسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، فَيُقَالُ لَهُ: مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ سَوَاءٌ، وَإِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ هُوَ جَدٌّ

رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ؛ فَقَدْ وَاطَأَ اسْمُكَ اسْمَهُ، وَاسْمُ أَبِيكَ اسْمَ أَبِيهِ»[83]ا. هـ.

إذًا أهل السنة وأتباع السلف يؤمنون بخروج المهدي، لكنهم يعرفونه بصفات يتصف بها، وحوادث تحدث عند خروجه، ثبتت في الأحاديث المتواترة، ولا يلتفتون إلىٰ الأحاديث المنكرة الشاذة، والموضوعة الساقطة.

فمن ذلك أنه من ولد الحسن بن علي ﷺ، ومن ذلك ما يقع من خسف في الجيش الذي يرسل إلىٰ الحرم كما ثبت ذلك في «الصحيحين» بشأن العصابة الذين يلجؤون إلىٰ الحرم من غير تسمية المهدي لكن جاء ذكر المهدي في بعض الآثار الضعيفة التي يستأنس بها، ومنها ما رواه الحاكم وعمرو بن شبة عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن فلان المعافري سمع أبا فراس سمع عبدالله بن عمرو بن العاص يقول: «إذا خُسِف بجيش البيداء فهو علامة خروج المهدي» وعبدالله بن لهيعة وإن كان ضعيفًا، لكن رواية

(83) «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية» لابن تَيْمِيَّة (8/ 254، 256، 258 - 260).

عبدالله بن وهب وغيره من العبادلة عنه أقوىٰ من رواية غيرهم ويُعتبر بها كما قال الأئمة؛ كالإمام أحمد والدارقطني وغيرهما وفلان المعافري مجهول، ومن منهج الأئمة المتقدمين في الحديث الاستئناس بالحديث الضعيف فيما عدا الأحكام إذا كان له أصل صحيح ولم يكن منكرًا، **ومن العلامات**: انتشار الظلم والجور في الأرض قبل خروجه كما جاء ذلك في الأحاديث، ولكن من الصعوبة بمكان إنزال هذا الحديث علىٰ واقع معين فقد انتشر الظلم والجور في وقت بني أمية وفي وقت بني العباس بل عمَّ وطم في وقت الدولة الباطنية، وكذلك عند غزو التتار لبلاد المسلمين ومع ذلك لم يخرج المهدي في ذلك الزمان، **ومن العلامات**: أن اسمه يوافق اسم النبي ﷺ واسم أبيه يوافق اسم أبي النبي ﷺ، كما جاء ذلك في الأحاديث التي يشد بعضها بعضًا، وتلقاها علماء الحديث بالقبول، **ومن العلامات**: اجتماع الناس عليه، كما روىٰ أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»[84].

(84) (7/ 31).

عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، قَالَ: قُلْتُ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا فِي الْمَهْدِيِّ، فَمَا تَقُولُ فِيهِ؟ قَالَ: «إِنْ مَرَّ عَلَىٰ بَابِكَ فَلَا تَكُنْ مِنْهُ فِي شَيْءٍ حَتَّىٰ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيْهِ»[85]، سبحان الله ما أشبه الليلة بالبارحة، العامة وغوغاء الناس يكثرون الكلام ليس في إثبات خروج المهدي، فالكلام في إثبات خروجه من شأن علماء السنة، لكن يكثرون الكلام في إيقاع الأحاديث علىٰ فلان وعلان كما هو حال عامتهم وضلالهم ومبتدعيهم في زماننا هذا، لكن الحديث في وقتنا هذا أعمُّ وأكثر لوجود وسائل الإعلام السريعة، وأما الأدب الذي علمنا إياه الثوري رحمه الله في شأن المهدي فيأتي الكلام عليه -بإذن الله-، وذكر أبو داود السجستاني أن سفيان الثوري كان يتكلم في بعض مَن خرج مع محمد بن عبدالله بن حسن بن علي بن أبي طالب علىٰ أبي جعفر المنصور، ثم قال: وسفيان يقول: «وإن مَرَّ بك المَهْدِي وأَنت فِي الْبَيْت فلا تخرج إِلَيْهِ حَتَّىٰ يجتمع النَّاس»[86]، **ومن العلامات:** أنه يؤم عيسىٰ ابن مريم عليه السلام في الصلاة كما في «الصحيحين» دون ذكر اسم المهدي، لكن روىٰ ابن أبي شيبة في «مصنفه»

---

(85) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (7/ 31).

(86) «سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السِّجِسْتاني في الجرح والتعديل» (ص: 94).

عن أبي أسامة عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين وهو من أئمة التابعين قال: «الْمَهْدِيُّ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُوَ الَّذِي يَؤُمُّ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ»[87]، **ومن العلامات**: أنه يحثو المال حثوًا، أي يعطي الناس عطاءً كثيرًا، كما جاء ذلك في «الصحيحين» من دون ذكر اسم المهدي، وجاء في غيرهما بأسانيد يشد بعضها بعضًا بتسمية المهدي، **ومن العلامات**: ما جاء في وصفه أنه أجلىٰ الجبهة أقنىٰ الأنف كما جاء هذا في السنن وغيرها، فهذه تسع علامات كافية -بإذن الله- في تحديد شخص المهدي، ولا نحتاج إلىٰ الإفراط في ذلك وتتبع الروايات المنكرة والموضوعة والإسرائيليات وخرافات الرافضة التي لا تسمن ولا تغني من جوع لإثبات أكثر من هذه الصفات.

وإذا تبيَّن هذا، فقد ابتلينا في هذه الأيام بأناس يدَّعون المهدية، أو يدَّعيها لهم أصحابهم، ومن أبرز هؤلاء ظهورًا إعلاميًّا في وسائل التواصل الاجتماعي ما يسمىٰ بـ«**حركة أنصار المهدي**» والتي تزعم بأنها تُعِدُّ العُدَّة

---

(87) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (21/ 293) برقم: (38804).

قُلت: وهذا إسنادٌ صحيحٌ إلىٰ ابن سيرين.

وتبذل الأسباب لتحديد شخص المهدي، ومناصرته ومبايعته بين الركن والمقام عند ظهوره، وسأعرض فِكر هذه «الحركة» ومنهجها والذي استقيته من كتبهم ومحاضراتهم لا سيَّما كتاب: «**مَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا**» للكاتب «صهيب الشامي» فأما فكرتهم فبدأت قديمًا عند مؤسس «الحركة»، ويدعىٰ «محمد بن عبده الحودلي»، والذي يظهر من كلام أنصاره أنه موجود في اليمن حاليًّا والذي يزعم أتباعه أنه من آل البيت من نسل الحسن بن علي ﷺ، حيث يقول صهيب الشامي عن الحودلي بأنه: «كبير منظري «حركة أنصار المهدي»»[88].

وذكر أن الحودلي عرض مشروعه علىٰ «تنظيم القاعدة» في أفغانستان فرفضوه بل هددوه بالتصفية إن لم يغادر أرضهم[89].

وذكر أن دعوتهم بدأت بمجموعة نفر بعدد الأصابع في بلاد الحجاز، ومن ضمنهم الحودلي، وهي الدعوة السرية، ثم بدأوا بالجهرية بدون قتال مع ما يسمىٰ بـ«الربيع العربي»، وبعد ثلاث سنين قامت اللبنة الأولىٰ

---

(88) «ما شهدنا إلا بما علمنا» لصهيب الشامي (ص: 41).

(89) **يُنظر**: المرجع السابق (ص: 139).

لمشروع الأنصار وعلىٰ رأسهم الحودلي -بل هو أميرهم وموجههم- بتأسيس مشروع «**بيعة العلماء السبعة**» علىٰ العمل والاستعداد لنصرة وبيعة المهدي حال ظهوره بمكة[90].

وذكر أنهم اجتمعوا من أجل هدف واحد وهو: «إقامة خلافة إسلامية علىٰ منهاج النبوة بقيادة الإمام المهدي عليه السلام»[91].

وذكر أن أنصار المهدي مثل الصحابة في الصلاح والاستقامة، ونقل عن أحد مشايخهم أن غرض اجتماعهم هو نفس غرض اجتماع الصحابة في دار الأرقم ولذلك سموا «مجموعة الواتس الخاصة بهم» بـ«**دار الأرقم**» واستدل بحديث ورد في شأن أتباع المهدي وفيه: «لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون»[92]، وذكر صهيب أيضًا أثرًا روي عن ابن سيرين قال فيه: «المهدي خير من أبي بكر وعمر، قد كاد يفضل علىٰ بعض

---

(90) **يُنظر**: «ما شهدنا إلا بما علمنا» لصهيب الشامي (ص: 106، 107).

(91) المرجع السابق (ص: 110).

(92) **يُنظر**: المرجع السابق (ص: 110).

الأنبياء»[93]، ويأتي الكلام علىٰ هذا الأثر والحديث الذي قبله -بإذن الله- عند الرد عليهم.

أما أميرهم الحودلي فقال عنه صهيب الشامي: إن أغلب مؤلفاته ودروسه عن المهدي، وألف كتابه «**المهدي وقرب الظهور**» باسم حسين بن غالب[94]، وذكر أن الحودلي: «أصبح مجددًا في باب علم أشراط الساعة، وله عدة محاضرات صوتية في علم أشراط الساعة والاجتهاد في إنزالها علىٰ واقع الأمة»[95].

وذكر أنه: «صاحب عقيدة سلفية سليمة، يحب أهل التوحيد والجهاد ويواليهم، ويبغض أهل الشرك والكفر والفساد ويعاديهم، ويرىٰ أن الجماعات الإسلامية [«السلفية، الإخوان، التبليغ»[96]] مكملة لبعضها

(93) **يُنظر**: «ما شهدنا إلا بما علمنا» لصهيب الشامي (ص: 116).

(94) **يُنظر**: المرجع السابق (ص: 111).

(95) المرجع السابق (ص: 113).

(96) **يُنظر**: المرجع السابق (ص: 144).

البعض مع وجود بعض الأخطاء لكل جماعة، فكل جماعة يؤخذ منها ويرد [...]، [وأنه] صاحب فكرٍ تجديدي»[97].

وهذا يبين بشكل واضح أن الحودلي وتلميذه صهيبًا جاهلان بمنهج أهل السنة والجماعة إذ كيف يجمع بين أتباع السلف والسنة وبين الإخوانية والتبليغ والمبتدعة؟! فكيف يجمع بين البياض الناصع والسواد الكالح، وبين الفجر الصادق وذنب السرحان الكاذب؟! والفَرق بينهم بيِّن وواضح، بعيد وشاسع، وأين ضياء الصدق من ظلمات الفجور؟! وأين الفردوس الأعلىٰ من هاوية الجحور؟! وأين الصراط المستقيم من عمىٰ القلب؟! وأين جيد الغزال من ذنب الكلب؟! فأتباع السلف يحققون التوحيد ويدْعون إلىٰ السنة، ويجاهدون أعداء الملة، وهؤلاء المبتدعة إما دعاة للديمقراطية الكفرية، عُبَّاد للمناصب العلية، محبون للبرلمانات الشركية، وهم الإخوانية ومن سار علىٰ دربهم واقتدىٰ بهم، وإما من أتباع الطرق الصوفية، والأصول البدعية كالتبليغية، وقد قال تعالىٰ: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (19) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (20) وَلَا الظِّلُّ وَلَا**

(97) «ما شهدنا إلا بما علمنا» لصهيب الشامي (ص: 97، 140).

الْحَرُورُ (21) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [فاطر: 19 - 22]، وقديمًا قال الأُول:

سَارَتْ مُشَرِّقَةً وَسِرْتُ مُغَرِّبًا شَتَّانَ بَيْنَ مُشَرِّقٍ وَمُغَرِّبِ(98)

وذكر ابن حزم رحمه الله: «أن سهيل بن عبدالرحمن بن عوف تزوج من الثريا بنت عبدالله بن الحارث بن أمية، فأنشد الشاعر المخزومي عمر بن أبي ربيعة، وكان محبًّا لها:

أَيُّها المُنْكِحُ الثُّرَيا سُهَيْلًا عَمْـــرَكَ اللهَ كَيْـــفَ يَلْتَقِيـــانِ
هِيَ شامِيَّةٌ إِذا ما استَقَلَّت وَسُهيلٌ إِذا اِستَقَلَّ يَمانِ»(99)ا. هـ.

وهكذا ينبغي أن يقال لمن أراد أن يجمع بين منهج السلف الصالح والخلف الطالح، والمتصفح لهذا الكتاب والمستمع لمحاضرات الحودلي يرىٰ أن المضمون واحد، وأن صهيب الشامي لم يأتِ بجديد بل إنه يردد ما يقوله ويقرره شيخه الحودلي، وإن المتأمل في دعوة هذه الحركة

(98) «طبقات الشافعية الكبرىٰ» للسُّبْكي (4/ 228).

(99) يُنظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (1/ 76).

الضالة ومنهجها المنحرف، يتبيَّن له أن دعوتهم «الإعداد للمهدي» قائمة علىٰ ما تقدم وذُكر من أهم أسباب ضلال الناس وانحرافهم فهي قائمة علىٰ الجهل وإن ادعوا العلم، وعلىٰ الابتداع وإن ادعوا الاتباع، وعلىٰ الرؤىٰ والكرامات والخزعبلات وإن ادعوا اتباع الكتاب والسنة والبينات، وعلىٰ كلام الجن في المصروعين والمصابين بالمسِّ، وعلىٰ تلاعب الشياطين بهم وبأميرهم، وركيزتهم في مسألة المهدي الاستدلال بالأحاديث الموضوعة والمنكرة، وعمدتهم «كتاب الفتن» لنعيم بن حمَّاد وكتاب «الإشاعة لأشراط الساعة» للبَرْزَنْجي، وعلىٰ الإسرائيليات، بل وعلىٰ كتب الرافضة، وأن ما يذكرونه من شبهات يصدق فيها قول القائل:

حُجَجٌ تَهَافَتْ كَالزُّجَاجِ تَخَالُهَا حَقًّا وَكُلٌّ كَاسِرٌ مَكْسُورُ(100)

فأما الجهل والبدعة والرؤىٰ والكرامات وتلاعب الشياطين بالناس فتقدم الكلام عليها، وأزيد ههنا أنه حدثني الكثير من كبار طلبة العلم مِمَّن عاصر فتنة «جهيمان» أن الرؤىٰ تواترت كثيرًا من مشارق الأرض ومغاربها علىٰ أن «محمد بن عبدالله القحطاني» هو المهدي، ولقد حدثني من أثق به

(100) «الغنية عن الكلام وأهله» للخطابي (ص: 41).

أن أباه كان من أصحاب جهيمان العتيبي، وقد قُتل معه، قد حدث له في ذات يوم أنه كان يسير إلىٰ وليمة عشاء متواجدٌ فيها القحطاني -المهدي بزعمهم- في بلدة «ساجر» فرأىٰ في الطريق رجلًا غريبًا يشير يريد إيصاله، فأركبه معه في السيارة، وكان الرجل مصريًّا ملتحيًا ظاهره الصلاح فتحدث معه في الطريق فقال له المصري: «رأيت البارحة النبي ﷺ، وهو يشير إلىٰ رجلٍ ويقول هذا هو المهدي»، فقال له صاحبنا: «وهل تعرف أوصافه؟»، فقال: «نعم»، فقال له صاحبنا: «أنا ذاهب إلىٰ وليمة عشاء عند بعض الإخوة فهل تصحبني؟»، قال: «نعم»، فذهبا إلىٰ الوليمة فلما دخل المصري ورأىٰ القحطاني قال: «هذا الذي رأيت النبي ﷺ يشير إليه ويقول إنه المهدي»، ولم يكن المصري يعرف القحطاني ولا صاحب السيارة ولا أحدًا من الجلوس قبل ذلك، فما يقول أصحاب الحودلي في هذه القصة؟! وسبحان الله فإنه كما ترىٰ من صهيب الشامي وأصحابه الجزم بأن الحودلي هو المهدي فقد كان هذا الجزم موجودًا في جهيمان وأصحابه، وقد حدثني شخصيًّا أحد الذين كانوا مع جهيمان في الحرم وعتق من القتل وهو الآن طالب علم متميز وثقة -إن شاء الله تعالىٰ- فقال لي: «كنا نثق بأن محمد القحطاني هو المهدي ونجزم بذلك وما نشك فيه أبدًا، فلما قتل

أُسقط في أيدينا وعلمنا أننا كنا علىٰ باطل»، فهل يَعتبر صهيب وإخوانه وغيرهم من دعاة ومثيري الفتنة بما جرىٰ للأمة من بلاء ومحنة باسم الدين والملة وتطبيق الكتاب والسنة، ولله در القائل:

اقرؤوا التاريخ إذ فيه العبر ضلّ قومٌ ليس يدرون الخبر

ومن المضحك والمبكي أن صهيبًا ذكر أن أحدهم رأىٰ رؤيا، ومفادها أن «المهدي يعطي دروسًا عن المهدي»[101]!

وأما دعوىٰ صهيب أن الحودلي عالم ومجدد في أشراط الساعة، فلا دليل عليه، وما سمعته من محاضراته في ذلك لا تدل علىٰ ما ادعاه، بل تدل علىٰ أنه مبتدع ضال في هذا الباب، ولا أدري عن حاله في باقي الأبواب، وأما دعواه بأن الحودلي من طلاب ابن باز وابن عثيمين والألباني، فيقال:

1- وما يُثبت ذلك؟ فإن طلاب هؤلاء المشايخ معروفون مشهورون لاسيَّما الكبار منهم، ولم يذكر أحد أن الحودلي منهم إلا صهيب علىٰ حد معرفتي.

---

(101) **يُنظر**: «ما شهدنا إلا بما علمنا» لصهيب الشامي (ص: 149).

2- لو سلمنا أن الحودلي حضر عندهم واستمع إليهم فلا يلزم بأن يستفيد منهم الفائدة المعتبرة المؤهلة له ما لم ينل منهم تزكيةً بذلك كدأب أهل العلم مع طلابهم.

3- أنا شخصيًّا حضرت دروس ابن باز عشر سنين، وحضرت الكثير من محاضرات ابن عثيمين وبعض دروسه في الحرم المكي، واستمعت إلىٰ آلاف الأشرطة من دروسه، ولازمت كثيرًا من كبار العلماء غيرهما سنين طويلة، فلم أسمع واحدًا منهم يقرر ما يقرره الحودلي في المهدي، بل هم سائرون في هذا الباب علىٰ منهج أهل السنة والجماعة، وأما الألباني فلم أسمع ولم أقرأ له إلا قليلًا، ولكن لم يُعرف عنه أنه يقرر ما قرره الحودلي.

4- سلمنا أن الحودلي حضر عندهم واستفاد منهم وصار من أكبر طلابهم، فإن هذا كله لا يمنع وقوع الحودلي في البدع والزلات، وقناعته بالشواذ والمخالفات، وقد ضلَّ كثير من طلاب العلم ممن يحضر عند كبار العلماء قديمًا وحديثًا.

فهذا عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء كانا من كبار طلاب الإمام الحسن البصري رحمه الله، وقد اعتزلا واعتنقا مذهب المعتزلة -كما سيأتي-، وهذا

عبدالله القصيمي حضر عند كبار العلماء في «القصيم»، وَبَرَّزَ في العلم الشرعي ثم ضلَّ بعد ذلك وصار ملحدًا، بل ضلَّ في مسألتنا هذه خاصة «**إنزال أحاديث المهدي علىٰ شخصٍ معين**» عالمٌ كبير من كبار علماء الحديث ورواته، وهو المحدث المشهور محمد بن عجلان القرشي مولاهم المدني شيخ الأئمة: مالك وشعبة والقطان وغيرهم، قد فُتِن بدعوىٰ محمد بن عبدالله بن الحسن، الذي سماه أهل بيته بالمهدي فتشرب ذلك وادعىٰ المهدية.

قال ابن كثير رحمه الله **عنه**: «تلقب بالمهدي طمعًا أن يكون هو المذكور في الأحاديث فلم يكن به، ولا تم له ما رجاه ولا ما تمناه، فإنَّا لله»[102].

ومحمد بن عبدالله بن الحسن قد تحققت فيه صفات كثيرة أصح وأكثر مما يستدل به أصحاب الحودلي علىٰ مهدية الحودلي، فهو من نسل الحسن، بل الحسن رضي الله عنه جده المباشر، وكان من سادات آل البيت علمًا وعبادةً وصلاحًا وشجاعةً وجودًا وكرمًا، وقد أقام يدعو الناس سرًّا ثم خرج في المدينة وأعلن أنه المهدي، بل ذكر الذَّهَبي رحمه الله عن المحدث

(102) «البداية والنهاية» لابن كثير (ط: الفكر) (10/ 84).

المشهور عبدالحميد بن جعفر قال: «كُنَّا مَعَ مُحَمَّدٍ فِي عِدَّةِ أَصْحَابِ بَدرٍ»(103).

وهذا العدد يستدل به أصحاب الحودلي، وقد طلبه أبو جعفر المنصور وسجن والده وأهله، قال ابن كثير رحمه الله: «وفي سنة 144 هـ نُقِل آل حسن من حبس الْمَدِينَةِ إِلَىٰ حَبْسٍ بِالْعِرَاقِ وَفِي أَرْجُلِهِمُ الْقُيُودُ، وَفِي أَعْنَاقِهِمُ الْأَغْلَالُ [...] وَقَدْ هَلَكَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي السِّجْنِ [...] وَقَدْ جعلهم المنصور في سجن لا يسمعون فيه أذانًا، ولا يعرفون فيه وقت صلاة إِلَّا بِالتِّلَاوَةِ»(104).

وهذا مما يستدل به أيضًا أصحاب الحودلي علىٰ مهديته، قال ابن سعد: «أخبرني الواقدي قال سمعت مالك بن أنس يقول: خرج محمد بن عجلان مع محمد بن عبدالله بن الحسن حين خرج بالمدينة، فلما قُتِل محمد بن عبدالله ووَلِيّ جعفر بن سليمان بن علي المدينة بَعث إلىٰ محمد بن عجلان فأتي به فبكته وكلمه كلامًا شديدًا، وقال خرجت مع الكذاب، فلم يتكلم

(103) «سير أعلام النبلاء» للذَّهَبي (ط: الحديث) (6/ 337).

(104) «البداية والنهاية» لابن كثير (ط: الفكر) (10/ 81، 82).

محمد بن عجلان بكلمة إلا أنه يحرك شفتيّه بشيء لا يدرىٰ ما هو؟ يظن أنه يدعو، فقام من حضر جعفر بن سليمان من فقهاء أهل المدينة وأشرافهم، فقالوا أصلح الله الأمير، محمد بن عجلان فقيه أهل المدينة وعابدها، وإنما شبه عليه، وظن أنه المهدي الذي جاءت به الرواية، فلم يزالوا يطلبون عليه حتىٰ تركه، فولىٰ محمد بن عجلان منصرفًا لم يتكلم بكلمة حتىٰ أتىٰ منزله»[105].

وقد ذكر الذَّهَبي رحمه الله في «السير» قصة خروجه مع محمد بن عبدالله بن الحسن بلفظ مشابه[106].

وهذا المحدث المشهور عبدالحميد بن جعفر الأنصاري شيخ القطان وابن وهب خرج مع محمد بن عبدالله بن الحسن، قال الذَّهَبي رحمه الله: «قال أبو داود: كان الثوري يتكلم في عبدالحميد بن جعفر لخروجه ويقول: إن

(105) «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد (5/ 430، 431).

(106) (6/ 318).

مرّ بك المهدي وأنت في البيت فلا تخرج إليه حتىٰ يجتمع الناس عليه»[107].

وأما ما ذكره صهيب من صلاح الحودلي وعبادته، فليس فيه دليل علىٰ أنه علىٰ الحق، وكم ضلَّ كثير من العُبَّاد، ووقعوا في شباك الشيطان، فهذا عمرو بن عبيد التميمي مولاهم المعتزلي، قال ابن حِبَّان رحمه الله عنه: «كان عمرو من العباد الخشن وأهل الورع الدقيق ممن جالس الحسن سنينًا كثيرة ثم أحدث ما أحدث من البدع واعتزل مجلس الحسن البصري وجماعة معه فسموا المعتزلة، وكان عمرو بن عبيد داعية إلىٰ الاعتزال ويشتم أصحاب رسول الله ويكذب مع ذلك بالحديث توهمًا لا تعمدا»[108].

وتقدم كلام ابن تَيْمِيَّة رحمه الله في المقدمة علىٰ تلاعب الشيطان بالعُبَّاد، وأما اعتمادهم علىٰ «كتاب الفتن» لنعيم بن حمَّاد الخزاعي، فنعيم من أئمة السلف وأشدهم إنكارًا علىٰ المبتدعة، ومات في سجنه في فتنة خلق القرآن

---

(107) «سير أعلام النبلاء» للذَّهَبي (6/ 215).

(108) «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» لابن حِبَّان (2/ 35).

رحمه الله، لكن الأئمة تكلموا في روايته وحفظه، قال ابن معين: «يروي عن غير الثقات»[109]، وقال النسائي: «ليس بثقة»[110]، وقال مرة أخرىٰ: «قد كثر تفرده عن الأئمة المعروفين بأحاديث كثيرة فصار في حد من لا يُحتج به»[111]، وقال أبو زُرْعة الدمشقي: «يصل أحاديث يوقفها الناس»[112]، وقال صالح جزرة: «كان يحدث من حفظه وعنده مناكير كثيرة لا يتابَع عليها، سمعت بن مَعِين سُئل عنه فقال: ليس في الحديث بشيء، ولكنه كان صاحب سنة»[113]، وقال الذَّهَبي في استدراكه علىٰ الحاكم في حديث رواه في «مستدركه» برقم: (8708)[114] وقال: «علىٰ شرط مسلم»[115].

---

(109) «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (8/ 251).

(110) «تهذيب التهذيب» لابن حَجَر العَسْقلاني (10/ 461).

(111) المرجع السابق (10/ 461).

(112) «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» للحافظ المِزِّي (29/ 471).

(113) المرجع السابق (29/ 475).

(114) (4/ 530).

(115) «تلخيص المستدرك» للذَّهَبي.

قلتُ: بل أحسبه موضوعًا علىٰ أنس، وفيه نعيم بن حمَّاد منكر الحديث إلىٰ الغاية، مع أن البخاري روىٰ عنه، وأما «كتابه الفتن» فقال عنه مسلمة بن القاسم رحمه الله: «له أحاديث منكرة في الملاحم انفرد بها»[116]، وقال الذَّهَبي رحمه الله: «نعيم من أوعية العلم، لكنه لا تركن النفس إليه، ولا يجوز لأحد أن يحتج به، وقد صنف «كتاب الفتن» فأتىٰ فيه بعجائب ومناكير»[117].

وأما كتاب البَرْزَنْجي «الإشاعة لأشراط الساعة»، فالذي يظهر من كتابه أنه متأثر بالطرق الصوفية، معظِّم للملحد ابن عربي الطائي -كما سيأتي-، وهو في الحديث حاطب ليل، وأما الحكم علىٰ منهجه بشكل عام فيحتاج إلىٰ تتبع مؤلفاته وقراءة كلامه، وإن كانت رائحة التصوف المنحرف تفوح من كتابه «الإشاعة».

وأما الإعداد للمهدي قبل خروجه فنقول لهؤلاء المبتدعة الضلال: الفصل بيننا وبينكم في كل مسائل الدين والملة هو الكتاب والسنة بفهم

---

(116) «تهذيب التهذيب» لابن حَجَر العَسْقلاني (10/ 462).

(117) «سير أعلام النبلاء» للذَّهَبي (10/ 609).

السلف الصالح والأئمة، ونحن وأنتم قد أخذنا إيماننا بالمهدي من أحاديث رسول الله ﷺ وآثار صحابته فأعطونا حديثًا واحدًا عن رسول الله ﷺ، أو أثرًا واحدًا عن أحد أصحابه، أو كلامًا عن أحد التابعين وأئمة السنة في مشروعية الإعداد للمهدي والبحث عنه قبل خروجه، والأمر بيننا وبينكم كما قال تعالىٰ: ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأحقاف: 4].

وتقدم في المقدمة كلام الأئمة في هذا الشأن عامة، بل تقدم كلام الثوري في شأن المهدي خاصة، فقال رحمه الله: «إِنْ مَرَّ عَلَىٰ بَابِكَ فَلَا تَكُنْ مِنْهُ فِي شَيْءٍ حَتَّىٰ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيْهِ»[118] فمن تريدوننا أن نتابع أيها الضُّلَّال؟ نتابع السلف الصالح ونعمل بما بلغنا من الأحاديث والآثار، أم نتابعكم أنتم وأصحابكم الضُّلَّال؟ وقد شابهتم الرافضة في إعدادهم لمهديهم المزعوم فهم ينادون عليه عند السرداب، وأنتم تنادون عليه في وسائل الإعلام، وهم يقولون لا جمعة ولا جماعة ولا جهاد حتىٰ يخرج المهدي المختار، وأنتم تقولون لا جهاد ولا احتساب حتىٰ يخرج المهدي المختار، وتقتصرون

(118) تقدَّم تخريجه، يُنظر: (الحاشية: 85).

علىٰ الإعداد، فأنتم وإياهم قد وقعتم في الغلو والضَّلَال، وأخشىٰ ما أخشىٰ عليكم أن نراكم غدًا مثلهم تتبعون الدجال.

ومن أعجب العجب أن هؤلاء الجهلة يستدلون ببحث عمر وعلي ﷺ عن أُوَيس القَرْني رحمه الله علىٰ البحث عن المهدي!! بل إن صهيب الشامي ذكر أوجه شبه بين أُوَيس والمهدي، وأن ما حدث بين عمر وأُوَيس «سيناريو»[119] لما سيحصل للمهدي، ولا أدري من أي شيء أعجب من هذا الكاتب: أأعجب من جهله؟ أم من ضلاله؟ أم من استخدامه للألفاظ الأعجمية وعبارات الأفلام؟ سبحان الله وما علاقة أُوَيس بالمهدي؟! وما أوجه الشبه بينهما؟! أُوَيس عابد زاهد خفيّ مشتغل بنفسه، والمهدي إمام حاكم مصلح ظاهر مشتغل بالأمة.

(119) «ما شهدنا إلا بما علمنا» لصهيب الشامي (ص: 19).

وقد قال ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة رحمه الله: «قال لي شيخنا ابن تَيْمِيَّة: «أنا ألتزم أنه لا يحتج مبطل بآية أو حديث صحيح علىٰ باطله إلا وفي ذلك الدليل ما يدل علىٰ نقض قوله»»[120].

وأنا ههنا أقلب الدليل علىٰ الحودلي وصهيب ومن معهما، فأقول: استدللتم بفعل عمر وعلي رضي الله عنهما وبحثهما عن أُوَيس علىٰ العمل والبحث والإعداد للمهدي، وذكرتم أثرًا عن حذيفة أن النبي ﷺ أخبرهم بكل ما هو كائن إلىٰ يوم القيامة، وأزيدكم علمًا بأن هذا جاء عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ مَقَامًا فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ حَتَّىٰ دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ»[121]، وروىٰ مسلم عن عمرو بن أخطب مثله، إذًا عمر وعمرو وحذيفة وبقية الصحابة رضي الله عنهم عندهم علم عن المهدي لأنه خبر من أهم الأخبار لدوره في تحقيق التوحيد ومحاربة الشرك ورفع الظلم ونصر الحق.

السؤال لماذا إذًا لم يبحثوا عن المهدي ويعدوا العدة له؟

---

(120) «حادي الأرواح إلىٰ بلاد الأفراح» لابن قَيِّم الجَوْزِيَّة (2/ 618).

(121) أخرجه البخاري (4/ 105) برقم: (3192).

أأنت وأصحابك يا حودلي أعلم من عمر وعلي وحذيفة وبقية الصحابة ﷺ؟

أأنت وأصحابك أصح منهجًا وطريقةً أم هم؟

أأنت وأصحابك أحب للخير للأمة منهم؟

أأنت وأصحابك أحرص علىٰ العمل بحديث رسول الله ﷺ منهم؟

أأنت وأصحابك أحرص علىٰ المهدي ومصاحبته ونصرته منهم؟

إن قلتَ: نعم، فقد ناديت علىٰ نفسك ومن معك بالجهل والفضيحة، وخالفت كتاب الله وسنة نبيه وإجماع الأمة، ويُخشىٰ عليك من الكفر لأن رد الكتاب والسنة والإجماع القطعي كفرٌ لا ريب فيه.

وإن قلتَ: لا، قلتُ لك: ولماذا لا تقتدي بهم وتسلك طريقهم فيسعك ما وسعهم -كما بينت لك في المقدمة من وجوب اتباعهم والاقتداء بهم-؟ وأنت في كل الجوابين مخصوم ومهزوم، فقل بالجواب الثاني، وتب إلىٰ

ربك، وارجع إلىٰ رشدك، **وقد تقول:** إن عمر ﷺ نسي ذلك كما جاء في روايته: «حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ».

فأقول لك: بعيدٌ جدًّا أن يتذكر عمر حديث أُوَيس وفائدته خاصة، وينسىٰ حديث المهدي وفائدته عامة، ولو سلمنا لك أن عمر ﷺ نسي ذلك، فلا يعقل أن ينساه جميع الصحابة والقرون المفضلة لأن الأمة لا تجتمع علىٰ ضلالة، بل إن القول بعدم نسيانه يلزمك لأنك استدللت بأحاديث وآثار بشأن المهدي رواها التابعون عن الصحابة، فهذا يدل علىٰ أن الصحابة كانوا يعرفون أحاديث المهدي ويذكرونها ويحدثون بها التابعين، وكذلك التابعون يحدثون بها تلاميذهم، وأعرف أنك سترفع رأسك وتعلي صوتك مستدلًّا بما فعله النبي ﷺ وابن عمر مع ابن صياد علىٰ بحثك عن المهدي، وهذا مما يؤكد جهلك وتماديك في ضلالك، والجواب عليك بقلب الدليل عليك أولًا، فأقول: ولماذا لم يبحث النبي ﷺ ولا ابن عمر ﷺ عن المهدي يا جاهل؟

وثانيًا ثَم فرق كبير بين هذا وذاك، فإن ابن صياد كان موجودًا، وتدور حوله شبهات وقرائن أنه الدجال، فشك النبي ﷺ في ذلك، وأراد مباغتته ليعرف حقيقته لكن لم يتيسر له ذلك.

قال النَّوَوِي رحمه الله: «وظاهر الأحاديث أن النبي لم يوحىٰ إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره، وإنما أوحي إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صياد قرائن محتملة، ولذلك كان النبي لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره، ولهذا قال لعمر إن يكن هو فلن تستطيع قتله، وأما احتجاجه بأنه مسلم والدجال كافر وبأنه لا يولد للدجال وقد ولد له هو وأنه لا يدخل مكة والمدينة وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلىٰ مكة، فلا دلالة فيه لأن النبي أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الأرض -إلىٰ أن نقل عن البيهقي قوله- اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافًا كثيرًا هل هو الدجال، ومن ذهب إلىٰ أنه غيره احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة الذي ذكره مسلم، وليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي لقول عمر إنه الدجال، فيحتمل أنه ﷺ كان كالمتوقف في أمره، ثم جاء البيان أنه غيره»[122].

---

(122) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (شرح النَّوَوِي علىٰ مسلم) (18/ 46).

ثالثًا: أن هذا لم يفعله من الصحابة إلا ابن عمر ﷺ، وأنكرت عليه أخته حفصة ﷺ فعله مع أن الكلام بعد موت النبي ﷺ حول ابن صياد كان كثيرًا جدًا حتىٰ أنه اشتكىٰ إلىٰ أبي سعيد الخدري ﷺ من شك الناس فيه أنه الدجال كما في «الصحيحين».

رابعًا: أن النبي ﷺ وهو يوحىٰ إليه لم يجزم بأن ابن صياد هو الدجال، مع وجود القرائن علىٰ ذلك، وأما الحودلي وصهيب وجماعتهما، فيجزمون بأن عبدالقادر الذي صحب الحودلي هو الدجال، فأي ضلال أشد من هذا الضلال بل إن الشيطان تلاعب بمهديهم «الحودلي» حتىٰ قرأ بجبهة عبدالقادر «كافر» مع أن هذه الصفات لا تكون إلا وقت خروجه لأنها لو كانت توجد قبل ذلك لاستدل بها النبي ﷺ علىٰ أن ابن صياد ليس هو الدجال، وكذلك لرآها تميم الداري ﷺ ومن معه وذكرها للنبي ﷺ، ومن جرأة الحودلي وصهيب ومن معهما أنهم قاموا بإنزال حديث رؤية النبي ﷺ بالمنام عيسىٰ عليه السلام يطوف بالكعبة وخلفه الدجال، علىٰ طواف

الحودلي وأمامه أخته وخلفه عبدالقادر واضعًا يده علىٰ كتفيّ الحودلي؟[123].

ولا يحتمل هذا الإنزال منهم إلا أمران لا ثالث لهما:

1- إما أن يكون الحودلي عندهم هو عيسىٰ عليه الصلاة والسلام ! لأن رؤيا النبي ﷺ في شأن عيسىٰ وليس المهدي.

2- أن الذي رآه النبي ﷺ في المنام هو المهدي لكن بصورة عيسىٰ!

وكلا الأمرين باطلٌ شرعًا وعقلًا وحسًّا، فهل سمعتم بتقولٍ علىٰ الله بغير علم مثل هذا؟ **أقول لكم:** نعم ومن صهيب صاحب الحودلي.

فقد قال: «ومن خلال البحث والاستقراء قمنا بجمع النصوص والشواهد وأفضىٰ بنا القول علىٰ أن شخصية الدجال شخصية واحدة تختلف باختلاف الزمان والمكان وذلك بسبب قدرته علىٰ التحول والتغير من شكل إلىٰ آخر، بمعنىٰ أن الدجال هو نفسه السامري وهو نفسه ابن

(123) «ما شهدنا إلا بما علمنا» لصهيب الشامي (ص: 45).

صياد ونفسه الذي عنده علم من الكتاب وهو نفسه عبدالقادر هو نفسه الذي في الكهف مقيد بالسلاسل [...]، إن الدجال هو الذي يسير الماسونية اليوم [...]، وهو يدير قوىٰ الشر كـ«الماسونية واليهودية والعَلمانية وغيرها» من خلف الكواليس»[124].

لا إله إلا الله ما هذا الضلال؟ وما الذي ساق هؤلاء إليه؟ إنه الجهل والهوىٰ وأحلام الشيطان والقياس الباطل وتأويل الباطنية، و﴿**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ [البقرة: 156].

ألم تَرَ أَن الْحق تَلقاهُ أبلجا وَأَنَّك تلقىٰ بَاطِل القَوْل لجلجا[125]

ومن تأويلهم الباطل: أن صهيبًا حاول إقناع الآخرين بأن اسم والد الحودلي «عبده» يرجع إلىٰ اسم عبدالله، فقال: «عبده: اسم علم مذكر عربي، وهو مختصر غالبًا من أحد الأسماء المركبة، عبد يعبد، عبادة وعبودية، فهو عابد، والمفعول معبود، عبدالله: وحده وأطاعه [...]، والهاء في عبده ضمير يعود إلىٰ لفظ الجلالة الله، وعند أهل اليمن ينادون كل من

(124) «ما شهدنا إلا بما علمنا» لصهيب الشامي (ص: 85).

(125) «جمهرة اللغة» لابن دريد (1/ 184).

كان اسمه معبد بأسماء الله الحسنىٰ يختصرونها بعبده كمثل عبدالله وعبدالرحمن، وهذا من أعجب المطابقة والمشابهة ليبقىٰ بريق الاسم النبوي محمد بن عبدالله هو الاسم الكامل»[126].

وأقول: تقدم كلام ابن تَيْمِيَّة رحمه الله عن تلاعب الشياطين ببعض العُبَّاد ممن كان اسمه أحمد بن إبراهيم، فيقول محمد وأحمد سواء، وإبراهيم الخليل هو جد رسول الله وأبوك إبراهيم، وأقول: «ما أشبه الليلة بالبارحة» و«في كل وادٍ بنو سعد»، وفي المثل عند بعض العامة «سعيد أخو مبارك» **والجواب علىٰ كلامه أن يقال:**

1- **قال الفِيرُوزَابادي** رحمه الله: «وسَمَّوْا: عِبادًا [...] وعَبيدًا وعُبَيدًا وعُبَيْدَةَ وعَبيدَةَ وعَبْدَةَ وعُبْدَةَ وعُبادَةَ»[127]، فهذه كلها أسماء مستقلة ومن ضمنها «عَبْدَة» وهو الذي تسمِّيه العامة «عَبْدُه».

---

(126) «ما شهدنا إلا بما علمنا» لصهيب الشامي (ص: 29).

(127) «القاموس المحيط» للفِيرُوزَابادي (ص: 297).

قلتُ: وهذا يدل علىٰ أن اسم «عبده» في اللغة مستقل، وليس تصغيرًا لاسم عبدالله ولا لغيره، وعلىٰ هذا كان علماء الحديث يذكرون في ترتيبهم تراجم المحدثين، فيميزون «عبده» عن «عبدالله» ولا يخلطون بينهما.

2- نعم هناك تصغير لاسم «**عبدالله**» بـ«عبده» وغيره، لكن هذا يكون لقبًا للمناداة والذكر، فإذا أرادوا أن يترجموا له ترجمة رسمية ذكروا اسمه الكامل ولقبه المصغرن فلو كان أصل اسم والد الحودلي «عبدالله» لذكر ذلك في إثباته الرسمي.

3- أننا لو سلمنا أن اسم أبيه «عبده» يرجع إلىٰ «عبدالله»، فليس هذا دليلًا كافيًا علىٰ أنه المهدي، فإن أكثر من ادعوا المهدية كان اسمهم محمد بن عبدالله.

ومن الطوام عند هؤلاء القوم: أن الحودلي وتلميذه صهيبًا ومن معهما اختزلوا خيرية الأمة ونجاتها وانتصاراتها بالمهدي، والمهدي عندهم هو صاحب الخلافة الراشدة الثانية، وصاحب الملحمة الكبرىٰ وقائدها، وفاتح بيت المقدس والقسطنطينية، بل وخاتم الأولياء وهذا الأمر، والذي يظهر أن الحودلي أخذ هذا من كلام الزنديق ابن عربي الطائي صاحب

وحدة الوجود الذي تقدم كلام ابن تَيْمِيَّة رحمه الله عنه لأن الحودلي فيما يظهر يعتمد في كلامه كثيرًا علىٰ كتاب البَرْزَنْجي «**الإشاعة لأشراط الساعة**» في كلامه عن المهدي، فقد قال البَرْزَنْجي في كتابه ذلك: «تَكْمِلَة في فوائد تضمنتها الأحاديث ودل عليها الكشف الصحيح، لخصتها من كلام إمام المحققين محيي الملة والدِّين محمد بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي.

قال [...] في (الباب السادس والستين وثلاث مئة) من «الفتوحات المكية» ما ملخصه:

إن لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جورًا وظلمًا [...] ثم أنشد [...]:

أَلا إِنَّ خَـتْمَ الأَوْلِيَـاءِ شَـهِيدُ وَعَـيْنَ إِمَـامِ الْعَـالَمِينَ فَقِيـدُ

هُوَ السَّيِّدُ الْمَهْدِيُّ مِن آلِ أَحْمَدٍ هُوَ الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ حِينَ يَبِيدُ»[128] ا. هـ.

(128) «الإشاعة لأشراط الساعة» للبَرْزَنْجي (ص: 209، 210).

قال البَرْزَنْجي: «ومراده بـ«ختم الأولياء»: المهدي، وبـ«إمام العالمين»: النبي ﷺ»[129]، ثم ذكر ابن عربي أن قيام المهدي يكون بتسعة أمور، فزعم أن المهدي يوحىٰ إليه ويعلم الغيب في وقته وأنه معصوم[130]، وأن «هذه التسعة أمور لم تصح بمجموعها لإمام من أئمة الدين خلفاء الله تعالىٰ ورسول الله ﷺ إلىٰ يوم القيامة إلا لهذا الإمام المهدي»[131].

فتبًّا لابن عربي ومن ينقل عنه بدعه وغلوه، وكرمًا ونُعْمة عين لما قاله صديق حسن خان رحمه الله: «لا شك أن المهدي يخرج في آخر الزمان من غير تعيين لشهرٍ وعام، لما تواتر من الأخبار في الباب واتفق عليه جمهور الأمة سلفًا عن خلف إلا من لا يعتد بخلافه، وليس القول بظهوره بناءً علىٰ أقوال الصوفية ومكاشفاتهم أو أهل التنجيم أو الرأي المجرد، بل إن ما قال به أهل العلم لورود الأحاديث الجمة في ذلك»[132].

---

(129) «الإشاعة لأشراط الساعة» للبَرْزَنْجي (ص: 210).

(130) **يُنظر**: المرجع السابق (ص: 211).

(131) المرجع السابق (ص: 214).

(132) «الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة» لصديق حسن خان (ص: 145).

وكذلك فقد اختزلوا الشر في المسيح الدجال لأن كل شر في العالم فإنه بسببه عندهم -كما تقدم قريبًا-، ولذلك فإنهم يطالبون بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الناس دينهم والجهاد في سبيل الله، بل وترك الدعاء ما عدا الحث علىٰ الدعاء بأن يكون المسلم من أنصار المهدي، والتفرغ والاشتغال بالإعداد والاستعداد لمبايعة المهدي عند المقام، ولا شك ولا ريب أن هذا المنهج مع ما فيه من التقول علىٰ الله بغير علم فهو خلاف ما جاء في القرآن والسنة من وجود الطائفة المنصورة علىٰ مدىٰ الزمان حتىٰ قبيل قيام الساعة، ووجود القحطاني الذي يسوق الناس بعصاه وهو من الصالحين علىٰ أرجح الأقوال، وخلاف ما أُمرنا به من المبادرة إلىٰ الأعمال الصالحة والقيام بالاحتساب والجهاد في سبيل الله قدر الاستطاعة من غير ربط ذلك بشخص معين أو زمان معين أو مكان معين، وخلاف منهج السلف الصالح الذي لم يُنقل عنهم البتة ولا كلمة واحدة من الإعداد له بل نهوا عن ذلك -كما تقدم- بل إن هذا المنهج أقرب ما يكون بمنهج الرافضة في انتظارهم لمهديهم، وربط كثير من الأمور العامة للأمة بخروجه، وقد سمعت من الحودلي كلامًا يثير الشبهة بأنه متأثر بمذهب الزيدية من الشيعة بل وبالرافضة، فقد ذكر في إحدىٰ

محاضراته حديثًا ساقطًا علىٰ سبيل الاستدلال والثناء علىٰ علي ﷺ، وقد ذُكِر في هذا الحديث أن علي بن أبي طالب ﷺ هو الوصي، ولا يخفىٰ أن القول بأن عليًّا ﷺ هو الوصي مذكور في عقائد الرافضة وليس من عقائد أهل السنة.

قال الذَّهَبي رحمه الله في كتابه «المنتقىٰ من منهاج الاعتدال» الذي هو مختصر «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية» لابن تَيْمِيَّة رحمه الله: «قال الرافضي: ومنها ما رواه أحمد بن حنبل أن أنسًا قال لسلمان: سل النبي من وصيّه فسأله؛ فقال: يا سلمان من كان وصي موسىٰ؟ قال: يوشع، قال: فإن وصييّ ووارثي علي. قلنا: هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث، ليس هو في مسند الإمام أحمد بن حنبل [...]»[133].

وذكر المحقق للكتاب محب الدين الخطيب رحمه الله ما نصّه: «نقل المامقاني في كتابهم [يعني: الرافضة] «تنقيح المقال» (2/ 184) عن محمد

(133) «المنتقىٰ من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال» للذَّهَبي (ص: 307).

بن عمر الكشي -رأس علمائهم في الجرح والتعديل، وأول من فتح لهم باب التأليف فيه- ما نصه: «وذكر أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهوديًا فأسلم ووالىٰ عليًّا، وكان يقول -وهو علىٰ يهوديته- في يوشع بن نون (وصي موسىٰ)، فقال في إسلامه في علي مثل ذلك»، [قال المحقق محب الدين رحمه الله:] فهذا نص عنهم صحيح صريح بأن مخترع لقب «الوصي» لعلي هو عدو الله ابن سبأ»[134].

والحودلي حين يذكر المهدي يقول «عليه السلام» وهذا من عبارات الرافضة وليست من عبارات أهل السنة، ويؤيد ذلك أن صهيبًا ذكر في كتابه أن الحوثيين -عليهم لعائن الله تترا- احترموا الحودلي وكرموه لما رأوه في «صنعاء»!!

وإن لم يكذبني حدسي وتخني فراستي **فإني أقول**: إن الحودلي قد تلاعب به الشيطان منذ قديم الزمان، وقد ذكر صهيب عن الحودلي أنه

---

(134) «المنتقىٰ من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال» للذَّهَبي (ص: 318)، **ومن أراد الاستزادة فليراجع**: بداية (ج: 7) من «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية» لابن تَيْمِيَّة.

سُحِر، وأنه «كان يحدث نفسه أنه إن تردىٰ في أعماق البئر السحيقة القعر فلن يصيبه شيء لأنه من أولياء الله الصالحين»، وتحدثه نفسه بأن يقف وسط طريق السيارات ويلقي بنفسه أمامها وأنها لن تضره، وقال: «تكررت الحالة معه مرارًا ويفيق في اللحظات الأخيرة»[135]، فلا يُستبعد مع ذلك أن يكون الشيطان أوهمه أنه المهدي، فقام بإنشاء حركته وجمع حوله من جمع ممن اقتنع بفكرته، ولم يقل لهم أنه المهدي مباشرة، لكنه كان يذكر لهم أحداثًا حصلت له تُعد عنده قرائن تدل علىٰ أنه المهدي، مثل كلامه عن عبدالقادر وأنه المسيح الدجال، وكلامه عن الفيلم الحقوقي الذي سيأتي الحديث عنه، ونقله كلام الجن في أنه هو المهدي، وكذلك نقله للرؤىٰ التي تدل علىٰ أنه المهدي، فعل ذلك كله حتىٰ إذا ادعىٰ المهدية قاموا معه وناصروه، والذي يظهر من محاضراته أنه يُعِد العُدة لادعائه المهدية في رمضان (1440 هـ) لأنه صرح في إحدىٰ محاضراته أن المهدي سيخرج في هذا الوقت تحديدًا، وقد مضىٰ هذا التاريخ ولا يُدرىٰ ما هو التاريخ الجديد الذي سيحدده الحودلي لخروج المهدي، ومن المضحك

(135) يُنظر: «ما شهدنا إلا بما علمنا» لصهيب الشامي (ص: 69).

والمبكي أن الحودلي لا ينفك عن ربط كل حدث محلي أو عالمي بخروج المهدي، ونَقل عنه صهيب أنه قال: «أنا الآن رجل من الأنصار، جئت أناصر المهدي، والمهدي من سيختاره الله وتنطبق عليه الصفات ويجمع عليه العلماء ويبايعوه بين الركن والمقام»[136]، ولا شك أنه قد انتشر في حركتهم أن أغلب الصفات تنطبق علىٰ الحودلي، فما بقي إلا أن يدعي المهدية ويبايعه عليها أصحابه، ولو ذهبت أذكر طوام الحودلي وتلميذه صهيب وعجائبهما وغرائبهما لسودت صحفًا كثيرة، ولكان ذلك سِفرًا كبيرًا، **لكني أشير إلىٰ أهمها وأفظعها وأعجبها وأغربها فأقول:**

• **أوَّلًا: المؤلِّف وكذلك شيخه الحودلي بضاعتهما في الحديث كجامع حطب بليل، يكثران من الاستشهاد بالأحاديث المنكرة والمراسيل بل بأحاديث مذكورة في كتب الرافضة، ويلويان أعناق الأحاديث لتوافق هواهما ومبتغاهما.**

فقد ذكر صهيب صفة للمهدي استنبطها من أحاديث أغلبها ساقطة منكرة بعد أن انتقد منهج السلف والأئمة المتقدمين بالتزامهم بالأحاديث

(136) «ما شهدنا إلا بما علمنا» لصهيب الشامي (ص: 146).

الصحيحة في صفات المهدي، وكذلك يفعل الحودلي، وعلىٰ سبيل المثال فقد ذكر حديثًا يستدل به علىٰ مهدية الحودلي قد رواه العلماء لبيان ضعفه ونكارته كالذَّهَبي في «ميزان الاعتدال في نقد الرجال»[137] وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال»[138]، وهو حديث: «**يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ مِنْ قَرْيَةٍ بِالْيَمَنِ يُقَالُ لَهَا كَرَعَةُ**»[139]، وهذا الحديث في سنده عبدالوهاب بن الضحاك الحمصي: كذبه أبو حاتم[140]، وقال أبو داود: «يضع الحديث»[141]، وقال الحاكم: «روىٰ أحاديث موضوعة»[142]، وقال الدارقطني: «له عن إسماعيل بن عياش وغيره مقلوبات وبواطيل»[143]، وقال النسائي وغيره: «ليس بثقة، متروك»[144]، وقال البخاري: «عنده

---

(137) (2/ 680).

(138) (6/ 516).

(139) «ما شهدنا إلا بما علمنا» لصهيب الشامي (ص: 90).

(140) «تهذيب التهذيب» لابن حَجَر العَسْقلاني (6/ 447).

(141) المرجع السابق.

(142) المرجع السابق (6/ 448).

(143) المرجع السابق (6/ 447).

(144) المرجع السابق.

عجائب»[145]، وقال ابن حِبَّان: «كان يسرق الحديث، لا يحل الاحتجاج به»[146]، وكذلك ذكر حديثًا منكرًا أو ساقطًا أن اسم أم المهدي آمنة وهو نفسه اسم أم الحودلي، وقد قال البَرْزَنْجي الذي يعتمد عليه الحودلي: «لم أقف علىٰ اسم أُمِّ المهدي بعد الفحص والتَّتَبُّع، فلعلهم يعرفون اسمها من طريق الكشف، لا من طريق النقل، والله أعلم»[147].

قلتُ: والكشف هو الأليق بحال الحودلي ومن معه، وأما النقل فليسوا من أهله، وليس فنًّا لهم، وقد قيل قديمًا: «إِذَا تَكَلَّمَ الْمَرْءُ فِي غَيْرِ فَنِّهِ أَتَىٰ بِهَذِهِ الْعَجَائِبِ»[148]، وكثيرًا ما يردد الحودلي وأتباعه أحاديث بيعة المهدي بين الركن والمقام مع أنها جميعًا منكرة معلولة، وكذلك يذكرون أحاديث أن المهدي في المدينة وهي كذلك أحاديث منكرة معلولة، وليس هذا موضع ذكر نكارتها وعللها لئلا يطول المقام، وذكر صهيب أثرًا عن كعب الأحبار وفيه قال عن المهدي: «غير أن له أصلًا ونسبًا في اليمن»،

---

(145) «تهذيب التهذيب» لابن حَجَر العَسْقلاني (6/ 447).

(146) المرجع السابق (6/ 448).

(147) «الإشاعة لأشراط الساعة» للبَرْزَنْجي (ص: 188).

(148) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حَجَر العَسْقلاني (3/ 584).

والجواب عن هذا أنه غاية ما يُستدل به أنه من أخبار بني إسرائيل لا تصدق ولا تكذب كما أمرنا بذلك النبي ﷺ[149]، هذا لو صح عن كعب الأحبار، لكنه لا يصح لانقطاعه لأنه من رواية شريح بن عبيد عن كعب الأحبار، وقد قال ابن حَجَر العَسْقلاني: «شريح ثقة يرسل كثيرًا»[150]، وذكر أن شريح روىٰ عن كعب الأحبار ولم يدركه[151].

• **ثانيًا: استدل الحودلي وصهيب علىٰ استدلالهم بالأحاديث الضعيفة في باب المهدي بأن الأئمة أجازوا العمل بالحديث الضعيف في الفضائل والترغيب والترهيب، والجواب أن يقال:**

1- الأئمة حين أجازوا العمل بالأحاديث الضعيفة في ذلك اشترطوا شروطًا، ومنها: أن يكون له أصلٌ ثابت في الأحاديث الصحيحة، وأن لا

---

(149) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: ﴿آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ﴾** [البقرة: 136]». [أخرجه البخاري (6/ 20) برقم: (4485)].

(150) **يُنظر**: «تقريب التهذيب» لابن حَجَر العَسْقلاني (ص: 265).

(151) **يُنظر**: «تهذيب التهذيب» لابن حَجَر العَسْقلاني (4/ 328).

يكون الحديث منكرًا ولا شاذًّا أو موضوعًا بمعنىٰ أن لا يكون في إسناده رجل كذاب أو متهم به أو متروك أو منكر الحديث، أو يكون منكر المتن وذلك لأن الحديث الضعيف الذي ليس بمنكر قد تكون له شواهد تقويه لا يجزم أن النبي ﷺ قاله ولا لم يقله لاحتماله الأمرين، وأما الحديث المنكر والموضوع فيجزم أن النبي ﷺ لم يقله، كما أنه يجزم أن النبي ﷺ قال الحديث الصحيح المتواتر، كما قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «الحديث عن الضعفاء قد يُحتاج إليه في وقت، والمنكر أبدًا منكر»(152).

وقيل له أيضًا: «فهذه الفوائد التي فيها المناكير، ترىٰ أن يكتب الحديث المنكر؟ قال: المنكر أبدًا منكر، قيل له فالضعفاء؟ قال: قد يحتاج إليهم في وقت، كأنه لم يرىٰ في الكتابة عنهم بأسًا»(153).

وأغلب ما ساقه الحودلي وصهيب هو من الأحاديث المنكرة أو الموضوعة.

---

(152) «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد بن حنبل (رواية أبي بكر المَرُّوذِي) (النص: 287).

(153) «مسائل الإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل» (رواية ابن هانئ) لمحمد بن الحسن الشيباني (ص: 436).

2- أن الأئمة قالوا ذلك في الفضائل وغيرها لأن العمل بذلك لا تترتب عليه مفسدة البتة بل فيه مصلحة راجحة خالصة، فعلىٰ سبيل المثال: ما جاء من أحاديث ضعيفة ترهب وتحذر من عقوق الوالدين وأن عذابه كذا وكذا إذا عمل بها المسلم فهو علىٰ خيرٍ سواءً كانت ثابتة عن النبي ﷺ أم لا، وكذلك أحاديث بر الوالدين الضعيفة[154]، وأما الاستدلال بالأحاديث المنكرة علىٰ تعيين شخص وزمان المهدي، فهذا جهل وضلال لم يقل به أحد من الأئمة لما يترتب علىٰ ذلك من المفاسد التي رأيناها في قديم الزمان وحديثه.

• **ثالثًا: جرأة الحودلي وصهيب في إنزال الأحاديث المنكرة علىٰ واقعهم ومهديهم، وتأويلها تأويلًا عجيبًا أقرب ما يكون لتأويل الرافضة والباطنية.**

كما قال الحودلي في إحدىٰ محاضراته وذكر صهيب في كتابه (ص: 25) في أثر: «إذا نادىٰ مناد من السماء: إن الحق في آل محمد، فعند ذلك يظهر

(154) ولابن تَيْمِيَّة في مقدمة (الجزء: 18) من «مجموع الفتاوىٰ» كلامٌ ماتعٌ ونافعٌ في بيان ذلك.

المهدي علىٰ أفواه الناس، ويشربون حبه ويشربون ذِكْره، ولا يكون لهم ذِكْر غيره» فقد أنزل هذا الأثر علىٰ «**الفيلم الوثائقي الحقوقي**» الذي نشرته القنوات والذي يحكي مأساة الحودلي وأُسرته وما أصابهم من سجنٍ وتعذيب -علىٰ حدِّ زعمهم-، وهذا والله من الجهل المركب والسفه المدمر، **والجواب علىٰ ذلك أن يقال:**

1- الحديث رواه نعيم بن حمَّاد في «كتابه الفتن» بلفظ مقارب من هذا اللفظ[155]، وقد تقدم الكلام علىٰ نعيم وعلىٰ «كتابه الفتن»، وقد رواه مرةً عن جابر الجعفي عن أبي جعفر قال: «يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ [...]»[156]، وفيه جابر الجعفي رافضي ضعيف، ثم رواه عن الزهري قال: «أَلَا إِنَّ الْأَمِيرَ فُلَانٌ [...]»[157].

---

(155) عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: «إِذَا نَادَىٰ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: إِنَّ الْحَقَّ فِي آلِ مُحَمَّدٍ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَظْهَرُ الْمَهْدِيُّ عَلَىٰ أَفْوَاهِ النَّاسِ، وَيُشْرَبُونَ حُبَّهُ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ ذِكْرٌ غَيْرُهُ». [أخرجه نعيم بن حمَّاد في «كتاب الفتن» (1/ 334) برقم: (965)].

(156) أخرجه نعيم بن حمَّاد في «كتاب الفتن» (1/ 337) برقم: (974).

(157) أخرجه نعيم بن حمَّاد في «كتاب الفتن» (1/ 343) برقم: (992).

ثم رواه عن ابن المُسَيِّب: «يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَمِيرُكُمْ فُلَانٌ»[158] ثم رواه عن علي ﷺ بلفظٍ مقارب[159]، وفيه رِشْدِين بن سعد وابن لَهِيعَة: ضعيفان.

2- لو سلمنا بصحة الحديث، فإن المقصود بهذه اللفظة: «يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ» أن تكون من الملائكة، وليس للقنوات علاقة بذلك! فإن قيل: أقمارها في السماء، قلنا: لكن المذيع والمتكلم في الأرض، وليس في السماء.

3- ذكر ابن تَيْمِيَّة رحمه الله في «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية» عن الشعبي ذمه للرافضة ومشابهتهم باليهود، ومن ذلك قوله: «وقالت اليهود لا جهاد في سبيل الله حتىٰ يبعث الله المسيح الدجال وينزل

(158) أخرجه نعيم بن حمَّاد في «كتاب الفتن» (1/ 338) برقم: (977).

(159) عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: «بَعْدَ الْخَسْفِ يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: إِنَّ الْحَقَّ فِي آلِ مُحَمَّدٍ، فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ فِي آخِرِ النَّهَارِ: إِنَّ الْحَقَّ فِي وَلَدِ عِيسَىٰ، وَذَلِكَ نَحْوُهُ مِنَ الشَّيْطَانِ». [أخرجه نعيم بن حمَّاد في «كتاب الفتن» (1/ 339) برقم: (983)].

سيف من السماء، وكذلك الرافضة قالوا لا جهاد في سبيل الله حتىٰ يخرج الرضا من آل محمد وينادي منادي من السماء اتبعوه»[160].

فتبًّا ثم تبًّا لمن تشبه باليهود، وكانت قدوته الرافضة في معتقداته.

● **رابعًا:** ذكر صهيب أثرًا مقطوعًا عن أرطاة، ثم ادعىٰ أن الراوي أخطأ وقلب الأثر ليتسنىٰ له أن يستدل به علىٰ مهديهم المزعوم «الحودلي»، ثم استدل بما جاء عن الزهري من خلطه بين روايات من حدثوه حديث الإفك، وقال إنه يجوز الخلط بين الروايات[161]، وقد أخذ هذا التأصيل من شيخه الحودلي والذي ذكر ذلك في كتابه المصنف في الحديث، وكذلك يخلط بين الروايات الصحيحة والضعيفة في محاضراته، **والجواب عليها أن يقال:**

1- إن كان أرطاة هذا هو أرطاة بن المنذر الألهاني، فهو ثقة من أتباع التابعين، فالأثر إذًا مقطوع ومرسل، وهو في الأصل من أقسام الحديث

---

(160) (ص: 25).

(161) **يُنظر:** «ما شهدنا إلا بما علمنا» لصهيب الشامي (ص: 15).

الضعيف كما هو مقرر عند أغلب الأئمة المتقدمين في الحديث؛ كالشافعي وأحمد ومسلم والتِّرْمِذِي وأبي زرعة وأبي حاتم، ولم يستثنوا من ذلك إلا رواة معدودين من كبار التابعين كابن المسيب وغيره.

2- علىٰ تقدير صحة الأثر وثبوته، فإن الأصل في حديث الثقة الصحة والاستقامة وعدم الخطأ والقلب حتىٰ يتبين خطؤه وقلبه، وهذا لا يتبين إلا بعرضه علىٰ الروايات الأخرىٰ الصحيحة، ثم يحكم عليه بعد ذلك، وكلام الأئمة علىٰ ضرب الروايات بعضها ببعض ليتبين خطؤه مستفيض ليس هذا محل ذكره، وهذا الأمر ليس لأمثالي ولا لأمثال الحودلي ولا صهيب بل للأئمة الكبار المتقدمين، ولا يجوز لنا التقدم بين أيديهم دون علم.

3- ما ذكره من الخلط بين الروايات هو في الأصل صحيح لكن ليس هكذا مطلقًا، وليس لكل ما هبَّ ودبَّ مشرعًا، بل إن الأئمة اشترطوا في ذلك شروطًا ومنها: أن تكون الروايات كلها صحيحة، وأن يكون الخالط من الحفاظ الثقات الضابطين المتقنين كالزهري وغيره، وأما من كان غير ضابط ولا متقن، فإنهم يردونه عليه وإن كان ثقة، قال الحافظ الخليلي: «ذاكرت يومًا بعض الحفاظ فقلت: البخاري لم يخرج حمَّاد بن سلمة في

الصحيح وهو زاهد ثقة! فقال لأنه جمع بين جماعة من أصحاب أنس، فيقول: حدثنا قتادة وثابت وعبدالعزيز بن صهيب، وربما يخالف في بعض ذلك، فقلت: أليس ابن وهب اتفقوا عليه وهو يجمع بين أسانيد فيقول: حدثنا مالك وعمرو بن الحارث والليث بن سعد والأوزاعي بأحاديث، ويجمع بين جماعة غيره؟ فقال: ابن وهب أتقن لما يرويه وأحفظ له»[162].

وذكر ابن رجب هذا الكلام للخليلي ثم قال: «ومعنىٰ هذا: أن الرجل إذا جمع بين حديث جماعة، وساق الحديث سياقةً واحدة، فالظاهر أن لفظهم لم يتفق، فلا يُقبل هذا الجمع إلا من حافظ متقن لحديثه، يعرف اتفاق شيوخه واختلافهم، كما كان الزهري يجمع بين شيوخٍ له في حديث الإفك وغيره، وكان الجمع بين الشيوخ يُنكَر علىٰ الواقدي وغيره ممن لا يضبط هذا كما أنكر علىٰ ابن إسحاق وغيره، وقد أنكر شعبة أيضًا علىٰ عوف الأعرابي، قال ابن المديني: سمعت يحيىٰ قال: قال لي شعبة في أحاديث عوف عن خلاس عن أبي هريرة، ومحمد عن أبي هريرة إذا جمعهم، قال لي شعبة ترىٰ لفظهم واحدًا، قال ابن أبي حاتم: أي كالمنكر علىٰ عوف،

(162) «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» للخليلي (1/ 417).

وكذلك أنكر يحيىٰ بن معين علىٰ عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر العمري أنه كان يحدث عن أبيه وعمه ويقول مثلًا بمثل سواءً بسواء، واستدل بذلك علىٰ ضعفه وعدم ضبطه»[163].

● **خامسًا:** ذكر صهيب متابعةً للحودلي حديثًا ورد في شأن أتباع المهدي وفيه: «لَمْ يَسْبِقْهُمُ الْأَوَّلُونَ وَلَا يُدْرِكُهُمُ الْآخِرُونَ»[164][165]، وذكر أثرًا علىٰ لسان ابن سيرين رحمه الله فقال: «وهل تتحمل نفسه أن يقول أنا الإمام المهدي الذي يفضله ابن سيرين حتىٰ علىٰ أبي بكر وعمر»[166]، **والجواب أن يُقال:**

1- نؤمن بفضل المهدي وفضل أتباعه، ولا ننازع في ذلك، لكن بدون إفراط ولا تفريط.

---

(163) «شرح علل التِّرْمِذِي» لابن رجب الحنبلي (2/ 815)، ومن أراد الاستزادة في هذه المسألة فليراجع كتاب ابن رجب.

(164) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (4/ 554) برقم: (8756) وقال: «هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه».

(165) **يُنظر:** «ما شهدنا إلا بما علمنا» لصهيب الشامي (ص: 110).

(166) المرجع السابق (ص: 116).

2- أن في إسناد الحديث الأول نظرًا، وأما أثر ابن سيرين، فقد رواه نعيم عن ضمرة عن ابن شوذب عن محمد بن سيرين باللفظ الذي ذكره صهيب، وضمرة بن ربيعة صدوق يهم قليلًا، ولا يقبل منه التفرد بمثل هذا اللفظ، وعبدالله بن شوذب وإن كان ثقة، فليس من أصحاب ابن سيرين المكثرين عنه الملازمين له؛ كأيوب السختياني وهشام بن حسان ويونس بن عبيد وغيرهم، فأين هؤلاء الأثبات عن مثل هذا اللفظ، وتفرد ابن شوذب بهذا اللفظ يدل علىٰ نكارته علىٰ منهج الأئمة المتقدمين، وكلامهم في هذا كثير ومشهور[167]، وقد ذكره ابن الجوزي من طريق مُؤمَل بن عبدالرحمن عن عَوْف الأعرابي عن ابن سيرين بلفظ: «**يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ لَا يَفْضُلُ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ وَلا عُمَرُ**»[168]، وهذا اللفظ لا شك أخف مما قبله، لكن ابن الجوزي حكم عليه بالوضع لضعف مُؤمَل بن عبدالرحمن ونكارة متنه، لكن قد توبع مُؤمَل، كما رواه ابن أبي شيبة عن أبي أسامة عن عوف عن ابن سيرين باللفظ الذي ذكره ابن الجوزي، وهذا إسناد لا بأس به، وهو يدل علىٰ نكارة اللفظ الأول.

---

(167) **وتُنظر**: مقدمة «صحيح مسلم» للإمام مسلم حيث ذَكر هذا جليًّا.

(168) «الموضوعات» لابن الجوزي (3/ 198).

3- أن السيوطي وابن حجر الهيتمي والسَّفَّارِيني وغيرهم حملوه علىٰ مثل حديث: «**القابض علىٰ دينه في آخر الزمان كالقابض علىٰ الجمر**»، وفيه: «**بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْكُمْ**» قالوا: يعني تفضيل بالأجر والثواب لا بالمكانة والمنزلة، وهكذا يحمل الحديث الأول: «لَمْ يَسْبِقْهُمُ الْأَوَّلُونَ» علىٰ تقدير صحته.

قال ابن حجر الهيتمي: «ما جاء عن ابن سيرين أن المهدي خير من أبي بكر وعمر، قد كاد يفضل علىٰ بعض الأنبياء، وصح عنه: «لا يفضل عليه أبو بكر وعمر» وهو وإن كان أخف من الأول إلا أنه يجب تأويلهما بصرائح الأحاديث، وقيام الإجماع علىٰ أنهما أفضل منه، بل وأفضل بقية الأربعة، بل الصحابة خلافًا لما شذ به ابن عبدالبر أن يكون فيمن بعد الصحابة أفضل منهم، وكأن ابن سيرين أراد بقوله: «كاد أن يفضل علىٰ بعض الأنبياء» أنه يؤم عيسىٰ، وللإمام فضل ما علىٰ المأموم من حيث التبعية، لكن -في الحقيقة- ليس هذا الفضل له بل لنبينا ﷺ، لأن ائتمامه به علامة علىٰ نزوله بشريعة نبينا، واتباعه له»[169].

---

(169) «القول المختصر في علامات المهدي المنتظر» لابن حجر الهيتمي (5/ 71).

4- أنه لو صح سنده، فإن متنه منكر لمخالفته نصوص الكتاب والسنة المتواترة وإجماع الأمة علىٰ تفضيل الأنبياء علىٰ غيرهم، وتفضيل الصحابة علىٰ غيرهم، وتفضيل أبي بكر وعمر علىٰ بقية الصحابة ﷺ.

قال ابن تَيْمِيَّة رحمه الله: «وصار بعض الناس يدعي أن في المتأخرين من يكون أفضل في العلم بالله من أبي بكر وعمر والمهاجرين والأنصار إلىٰ أمثال هذه المقالات التي يطول وصفها مما هو باطل في الكتاب والسنة والإجماع»(170).

وقال رحمه الله: «وبالجملة اتفقت طوائف السنة والشيعة علىٰ أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها واحد من الخلفاء ولا يكون من بعد الصحابة أفضل من الصحابة»(171).

وقال رحمه الله **أيضًا**: «وَلِهَذَا يَقُولُ مَنْ يَقُولُ مِنَ السَّلَفِ: غُبَارٌ دَخَلَ فِي أَنْفِ مُعَاوِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالْعَزِيزِ»(172).

---

(170) «مجموع الفتاوىٰ» لابن تَيْمِيَّة (13/ 267).

(171) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» لابن تَيْمِيَّة (ص: 92).

وقال ابن حجر الهيتمي: «وأما ما اختص به الصحابة -رضوان الله عليهم- وفازوا به من مشاهدة طلعته ﷺ ورؤية طلته المشرفة المكرمة، فأمر ما وراء العقل، إذ لا يسع أحد أن يأتي من الأعمال وإن جلت بما يقارب ذلك فضلًا عن أن يماثله، ومن ثَم سُئل عبدالله بن المبارك وناهيك به جلالة وعلما أيما أفضل معاوية أم عمر بن عبدالعزيز؟ فقال: الغبار الذي دخل أنف فرس معاوية مع رسول الله خير من عمر بن عبدالعزيز كذا وكذا»[173].

وكذا رواه الملا علي القاري في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»[174] عن ابن المبارك علىٰ نفس رواية ابن حجر الهيتمي.

5- أنه لو صح هذا عن ابن سيرين وأراد أن المهدي أفضل من أبي بكر وعمر -وحاشاه أن يريد هذا- فيُقال: كُلٌّ يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول

=

(172) «منهاج السنة النبوية» لابن تَيْمِيَّة (6/ 227).

(173) «الصواعق المحرقة علىٰ أهل الرفض والضلال والزندقة» لابن حجر الهيتمي (2/ 613).

(174) (1/ 34).

الله ﷻ، وقد خالف ابن سيرين الكتاب والسنة والإجماع فيه، فلا عبرة بقوله ورأيه مع بقاء إمامته وعلمه.

● **سادسًا:** أن عند صهيب غلوًّا بالحودلي، فقد شبهه بالأنبياء موسىٰ ويوسف ومحمد عليهم الصلاة والسلام بل إنه ذكر مقارنة بين النبي ﷺ والحودلي، ومن ذلك: أن النبي ﷺ ولد يوم الاثنين وبُعِث فيه، وكذلك الحودلي صارت له أحداث متكررة في يوم الأحد[175]، بل وربط الطفرة المالية التي حصلت في بلاد الحرمين في بداية القرن الخامس عشر ببركة ولادة الحودلي[176]، وغير ذلك من الهراء الذي لا يقوله من فيه مَسكة عقل أو ذرة رشد، وأين الثريا يا صهيب من الثرىٰ؟ وأين الذهب الإبريز من البُرىٰ؟ وأين الرأس من الرِّجْلَين؟ وأين التاج من النعلين؟ ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الزمر: 9].

● **سابعًا:** تهجم المؤلِّف صهيب وقبله الحودلي علىٰ كل من لم يوافقهم علىٰ إعدادهم للمهدي، وقد شبه أمة الإسلام بعدم سعيها

---

(175) **يُنظر:** «ما شهدنا إلا بما علمنا» لصهيب الشامي (ص: 43 - 45).

(176) **يُنظر:** المرجع السابق (ص: 34).

لاكتشاف المهدي والإعداد له ببني إسرائيل والبقرة التي أمروا بذبحها[177]، وكفىٰ بهذا جهلًا وضلالًا، بل إن الحودلي ذكر أن الذي لا يسعىٰ لمشروعهم آثم، وقال صهيب عن كل من رد عليهم بدعتهم وحذر من ضلالتهم فهو: «إما لمرض في قلبه حسدٌ وغل، أو أنه يجهل أشراط الساعة تمامًا، أو أنه مدفوع من جهة خارجية أو داخلية ومأطور مأجور»[178]، فـ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: 156]، فقد تصدر لتوجيه الأمة أهل الضلالة والجهلة، وألف الكتب من لا يعرف كوعه من كرسوعه.

● **ثامنًا:** ذكر صهيب أن المهدي لا يستحق صفة واسم المهدي إلا بعد فتح جزيرة العرب وفارس والقدس والقسطنطينية وروما والهند[179]، وكذلك الحودلي ألمح إلىٰ شيء من هذا في إحدىٰ خطبه، وهذا جهلٌ بالسنة، ومخالفة للسلف، وتناقض بالقول، فأما الجهل فإن الأحاديث مصرحة بأن العلَامة التي يُعرف بها المهدي: الخسف بالجيش واجتماع

---

(177) **يُنظر**: «ما شهدنا إلا بما علمنا» لصهيب الشامي (ص: 21).

(178) المرجع السابق (ص: 147).

(179) **يُنظر**: المرجع السابق (ص: 116).

الناس عليه وغير ذلك، وأما المخالفة للسلف فإن السلف ذكروا أن للمهدي علامات منها: الخسف بالجيش واجتماع الناس عليه، وأما التناقض بالقول فإن الحودلي وصهيب يؤكدان ويرغبان باكتشاف المهدي وببيعته أول ظهوره، وأن السعيد من بايعه أولًا وكان من الـ(314)، ثم يذكران بعد ذلك أنه لا ينال اسم المهدي إلا بعد فترة طويلة! وهذا تناقض واضح، فكيف يطلبان من الناس مبايعة المهدي وهو لا يُعرف أنه المهدي إلا بعد سنوات عديدة؟! وأظن أن وراء الأكمة ما وراءها من التلبيس علىٰ الناس وخداعهم.

انتهىٰ ما أردت بيانه عن أهم أسباب الضلال عامة و«**حركة أنصار المهدي**» خاصة نُصحًا للأمة وإقامةً للحجة وأداءً للأمانة وتحذيرًا من الضلالة، أعاذنا الله وجميع المسلمين من دعاة الضلالة والبدعة ومثيري الشرور والفتنة، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه.

وكتبه:

أبو عبدالرحمن الأثري

الثلاثاء 2 ذو القعدة 1441 هـ

فهرس المحتويات

أوَّلًا : الجهل 21

ثانيًا : القياس والتأويل 28

ثالثًا : الغلو 30

رابعًا : ومن أهم أسباب الغلو والضلال : وسوسة الشياطين 32

خامسًا : ومن وساوس الشيطان : تلبيسه الخوارق بالكرامات وما يُسمى بـ« المكاشفات » .. 34

سادسًا : الرؤى والمنامات 40

* * *